لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جريدة الصراط العدد السّادس

يوم الاثنين 4 رجب 1352
الموافق ل 23 أكتوبر 1933

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس
ويرأس تحريرها الأستاذان العقبي و الزّاهري

مدارس الحكومة العلمانيّة

والمدارس النّصرانيّة
أيّتهما يسوغ للمسلمين أن يقصدوها بأبنائهم

نحبّ لأبنائنا أن يتعلّموا اللّغة الفرنسيّة وما يُعلّم باللّغة الفرنسيّة فهي لُغة علميّة عالميّة ولغة الأمّة التي تربطنا بها روابط اجتماعيّة والحكومة التي تتّصل شؤوننا ومصالحنا بها .

نحبّ لأبنائنا هذا دون أن نرضى بأن يُمسّ شيء ولو قليلا من أمر عقيدتهم وصبغتهم الدّينيّة لأنّ العقيدة والصّبغة الدّينيّة عندنا هي فوق كلّ شيء وقبل كلّ شيء وأعزّ من كلّ عزيز وأعظم من كلّ عظيم .

فلهذا يجب علينا عندما نأخذ بيد أبنائنا لتعلّم اللغة الفرنسيّة وما يُعلّم بها أن نبحث عن المدرسة التي نُريد تقديمهم إليها هل هي من المدارس العلمانيّة المحضة التي لا تتعرّض للدّين والعقيدة لا بشيء تعرضه على الصّبيان ولا بشيء تناقشهم فيه ولا بكلمات دينيّة يفتتحون بها الدّرس ولا بدعوات دينيّة تُقام في بعض الأوقات ـ أم هي مدرسة دينيّة لا تخلو من شيء من هذا ولو كان قليلا .

نعم يجب علينا وجوبا أكيدا أن نتحرّى في كلّ مدرسة نريد أن نقدّم لها أفلاذ أكبادنا هل هي من هذا أم من ذاك . فإذا كانت علمانيّة قدّمنا لها أبناءنا ونحن مُطمئنّون على عقيدتهم وإن كانت دينيّة تركناها لأبناء دينها الذي تنتمي إليه .

لا عتب على المدارس الدّينيّة أن تعمل لبثّ عقيدتها في تلامذتها فذاك من حقّها ومن مُقتضى صبغتها وبرنامجها وإنّما اللّوم والنّكير على من لا يدين دينها ولا يرضى لأبنائه أن يدينوا دينها ثمّ يقدّمهم إليها .

قد يقول بعض رجال هذه المدارس أو بعض الذين يقدّمون أبناءهم إليها : إنّها لا تُلقي أمور الدّيانة إلاّ لأبناء دينها . وقد يكون الأمر هكذا بعض الشّيء ولكن لا بدّ من كلمات دينيّة تفتح بها الدّروس ودعوات دينيّة في بعض الأوقات والولد الصّغير بسذاجته وليونة قلبه وطبيعة التّقليد التي فيه وسُرعة تأثّره برفاقه ـ الولد الصّغير بهذه كلّها لا بدّ أن ينطبع بشيء من تلك الكلمات والدّعوات الدّينيّة التي هي ضدّ دينه الإسلام الذي يهون على أبيه أن تخرج روح ولده من جسده ولا يخرج منه . فمن واجب هذا الأب ومن حقّ ابنه عليه أن لا يُعرّضه لشيء من هذه الفتنة الخطرة وإذا عرّضه لشيء منها فإنّه يكون كمن رضي بالخروج من الإسلام ومن رضي لأحد بالخروج من الإسلام كان كمن خرج منه .

إنّ مدارس الحكومة العلمانيّة المحضة موجودة بالقدر الذي هي موجودة عليه فليؤمّها المسلمون بأبنائهم دون غيرها من كلّ مدرسة لها صبغة دينيّة غير إسلاميّة وبذلك يكونوا قد أوصلوا أبناءهم إلى اللّغة الفرنسويّة وما يُعلّم بها دون أن يصيبوهم بشيء في دينهم وعقيدتهم .

إنّنا لا نقصد بكلامنا هذا إلاّ النّصيحة لإخواننا المُسلمين ببيان ما يجب عليهم في أبناءهم أمام دينهم دون أن يكون لنا أدنى اعتراض على ما تقوم به المدارس الدّينيّة غير الإسلاميّة ممّا تراه من واجبنا مِثل ما نرى نحن ما نقوم به في مقامنا هذا ممّا هو واجب مُؤكّد علينا . ولكلّ وجهة هو مواليها فاستبقوا الخيرات .

بـــسم الله الرّحمن الرّحيم

(جمعيّة العلماء المُسلمين , وأوشاب القوم المُفسدين)

للغرب الإفريقي ابن عالم بار نسله بنو هلال وأنجبه المغرب الأقصى , هو العلاّمة الأستاذ محمّد تقيّ الدّين الهلالي المدرّس بالهند , لهذا الأستاذ شُهرة علميّة إصلاحيّة عظيمة بالشّرق ومقالات رنّانة في صُحفه وهو ـ على بُعده عن الغرب الإفريقي لا يفتر عن العناية به والتّتبع لأحواله والكتابة عنه , وها هو اليوم قد أتحفنا بهذا المقال النّفيس الذي نشرناه فيما يلي , شاكرين لفضيلته عنايته وفضله :

– 1 –

قال الله تعالى (<< ومن أظلم ممّن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين لهم في الدّنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم>>) صدق الله العظيم .

لم يزل النّاس يرقبون جمعيّة العلماء في الجزائر وأعمالها مُنذ نشأتها حتّى الآن ويلحظُونها بعين الإعجاب والسّرور , بل عدّوها منقبة وفخرا للمسلمين في المعمورة كلّها عموما ولأهل الجزائر خُصوصا لأنّ هذه الجمعيّة بعد جمعيّة علماء الهند هي ثانية اثنين , ولأنّ النّاس لم يكونوا يأملون من أهل الجزائر الذين يظنّون أنّهم نسوا العربيّة والإسلام من زمان حتّى إنّ المسبوق منهم إذا دخل المسجد ليُصلّي ورأى الإمام راكعا قال له << أتاندي مسيو >> بدلا من قول المسبوق في مِصر للإمام إنّ الله مع الصّابرين , يريد منه بذلك انتظاره ليُدرك الرّكعة . وقد سمعت وقرأت من هذا الشّيء الكثير , واحتججت وأبنت أنّ تلك الشكاة ظاهر عارها عن الجزائريين ولكن بعض النّاس لم يشأ أن يرجع عن اتّهام الجزائريين بالجهل والاستعجام وأصرّ على ذلك إلى الآن هذا هو اعتقاد عامّة أهل المشرق وجلّ خاصّتهم أو كلّهم حتّى ظهرت مجلّة الشّهاب الغرّاء طافِحة بالمقالات المُتنوّعة مكسُوّة حُلّة جميلة من البلاغة العدنانيّة الخالصة فلم ينقض عجب النّاس من هذه المفاجأة إذ لم يكن يخطر ببال أنّ أحدا من أهل الجزائر يعرف العربيّة العامية لأنّ السّائحين من أهل المشرق أطبقوا على أنّهم لقوا في فيشي وغيرها أهل الجزائر فما أمكنهم التّفاهم معهم إلاّ باللّغة (الفرنسيّة) فضلا عن أن يكون فيهم أدباء فُرسان في ميادين الفصاحة وعُلماء فطاحل مُتبحّرين في ميراث محمّد صلّى الله عليه وسلّم , ومن ذلك العهد أخذ رأي النّاس يتغيّر في أهل الجزائر واستبشروا وذهب عنهم اليأس . وعلموا أنّ في الرّماد وميض نار يوشك أن يكون لها ضرام , علموا أنّ هناك نهضة علميّة وأنّ أبناء يعرُب في الجزائر وإخوانهم القبائليين المُستعربين لم يكونوا ليبيعوا ميراث نبيّهم وتُراث أسلافهم وذخائر آبائهم بثمن بخس من رطانات الأجانب لم يكونوا ليستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير , لأنّ محمّدا رسول الله هو بحر العلم والمعارف الزّاخر , وهو المثل الأعلى في الأخلاق الكريمة وما حييت أمم الغرب بعد موتها , ولا استأنست بعد توحّشها ولا تمدّنت بعد أبودها إلاّ بقبسة اقتبستها ورشفة ارتشفتها من فضلات علم محمّد النبيّ الأميّ رحمة العالمين , استبشر العرب والمُسلمون وصاروا يعدّون الجزائر فيما يعدّون من شعوبهم الحيّة بعدما كانوا يَترجمون عليها ويتأسّفون على فقدها ثمّ أطردت حركة العاملين لإحياء النّفوس بإحياء العلوم والأخلاق في الجزائر إطرادا مُستمرّا حتّى وصلت إلى تأليف جمعيّة العلماء فازداد النّاس استبشارا وتفاؤلا وذهب عنهم الرّوع الذي كان يُساورهم , فلم يرعهم إلاّ الشّيطان قد نفخ في أنوف قوم يُحبّون الصّيد في الماء العكر وآخرون مالئوهم لأغراض نفسية سخيفة اشتروها بدينهم وعروبتهم

وشرف أمّتهم وبئسما اشتروا , وأوشاب من العوام الجهّال المساكين أتباع كلّ ناعق والذي تولّى كبره منهم له عذاب أليم , فأخذ هؤلاء الأشابة الأمشاج يكيدون كيدا (<< والله يكيد كيدا >>) أراد هؤلاء المشائيم أن يقضوا على جمعيّة العلماء ومشروعاتها وغرسها في مهدها قبل أن تُؤتي ثمارها اليانعة التي تعوق شياطين الإنس المُتآكلين بالدّين عن مآكلهم وساءهم أن يروا الحياة تدبّ في جسم الأمّة الجزائريّة البائسة التي توالت السّنون على أرض عقول أبنائها الخصبة وأرادوا أن يفجعوا العالم الإسلامي والعربي وسائر أهل الشرق بنبأ موت الجمعيّة وموت إصلاحها وغور ينبوع نورها ولم يرقبوا في الأمّة ولا في الدّين إلاّ ولا ذمّة وقست قلوبهم وغلظت طباعهم فلم يرقوا لحال أبناء الجزائر ونشئها الذين بدءوا يتذوّقون لُبان العلم ويُطفئون لهيب ظمأهم بماء الحياة , وأرادوا بهم كيدا ليُردوهم ويُردوهم في حافرتهم وينكصوهم على أعقابهم ويئدوهم ويدسّوهم في التّراب ألا ساء ما يزرون .

وقعُ هذا النّبأ

وقع هذا النّبأ على المسلمين من مصر إلى الصّين وقوع الصّاعقة فصعقوا له وخرّوا مغشيا عليهم من هوله فلمّا أفاقوا تضرّعوا إلى الله واستغاثوا به وقالوا يا لله للمسلمين يا لله للمساجد والمدارس التي يستقي منها أبناء الجزائر غلمانا وشبّانا وكهولا وشيوخا ماء حياة قلوبهم وسعادة أرواحهم واضطرب النّاس لهذا النّبأ أيّما اضطراب وكتبت فيه الصّحف فصولا طوالا وصار حديث النّاس وشُغلهم الشّاغل .

عمل هؤلاء المُشاغبين والحكومة الجزائريّة

لقد جرّ هؤلاء القوم على حكومة الجزائر والحكومة الفرنسيّة بأسرها جريرة هي شرّ وأدهى من جريرتهم على الشّعب والقرآن والدّين لأنّ هذا النّبأ أثار ثائر السّاخطين فضجّوا ضجيجا وأطلقوا ألسنتهم وأقلامهم في الحكومة الفرنسيّة وزاد سوء ظنّهم بها .

نصيحة لحكومة الجزائر

نحن هنا في الشّرق نُشاهد الأمور ونُدرك دقيقها وجليلها , لأنّنا جالسون على مرقب وفي أيدينا مجاهر مُكبّرة , وقد علمنا جميع ما ينتقده المُسلمون على سياسة الحكومة الفرنسيّة ولم نر الناس تألّموا لحادثة ما تألّموا لمنع العالم الدّاعي إلى الله الأستاذ السّعيد الزّاهري من الوعظ وقبله منع الأستاذ العلاّمة الشّيخ الطّيب العقبي من الوعظ في مسجد الجزائر , إنّ أعداء فرنسا قد استغلّوا هذه الحادثة ونشروا بها دعاية مُضرّة جدا بسمعة فرنسا ومصالحها في الشّرق ضررا بالغا فليتأمّل حكّام الجزائر وأولوا الأمر فيها ولينظروا في العواقب والنّتائج , فإنّ اضطهاد جمعيّة العلماء المُصلحين في الجزائر جناية على فرنسا قبل كلّ أحد من دون أن يكون لها فيها نفع أصلا فإنّ النّاس إذا مُنعوا من درس كتابهم و حديث نبيّهم في المساجد ذهبوا إلى بيوتهم وما زادهم ذلك إلاّ رغبة وكانت عواقبه وخيمة , هذه نصيحتنا لأولي الأمر في الجزائر .

المصلحون خير للأمّة وللحكومة من أضدادهم

المصلحون خير للحكومة لأنّهم متعلّمون متنوّرون متديّنون يوفون بعهودهم ويحفظون وعودهم ويُصلحون في الأرض ولا يُفسدون , المصلحون عضد الحكومة الأيمن في ترقية البلاد أخلاقيا والأخلاق هي رأس المال وعلميا ودينيا ودُنيويا , والمصلحون لهم طرق وملكات يقتدرون بها على تربية النّشئ وإنقاذ الشّعب من الجهل والرّذائل لا تجدها الحكومة عند غيرهم ونحصر كلامنا في الوجهة الأخلاقيّة التي إن صلحت جاءت السّعادة تسعى للحكومة والأهالي , فقلّت الجرائم أو فقدت وصدقت العهود وفقدت البطالة والتبذير والفجور وأقبل النّاس على أعمالهم وأقفرت دور القمار والدّعارة والسّكر وامتلأت المدارس والمساجد والمزارع والحوانيت وقاعات المحاضرات فلا يُفلس تاجر ولا يتأخر فلاح عن دفع ضريبة ولا يزيّف أحد نقودا وينعدم قتل الغيلة والاعتداء وينشأ شبّان جدد تثق بهم الحكومة في مباشرة جلائل الأعمال إذا عاهدوا وفّوا وإذا حدّثوا صدقوا وما أحوج الحكومة إلى أمثالهم لأنّها تقدر أن تعتمد عليهم إذ يؤدّون واجباتهم ووظائفهم بوازع من أنفسهم الطّيبة وعقيدتهم الخالصة ولا تُميلهم رياح الأهواء والفتن لا خوفا من عقاب الحكومة فإن الذي يخدم الحكومة ويؤدّي واجبه إليها خوفا منها يكون دائما متربّصا بها الدّوائر ومنتظرا الفرص فمتى قدر على خيانتها سرا أو جهرا خانها والحكومة لا تعلم الغيب وربّما ارتكب الخيانة لإرضاء شهوة خسيسة من شهواته إذ لا دين له ولا أخلاق وقد ضمن له شيخه بزعمه أنّ ما عمل من الذّنوب يُغفر له ولا تمسّه النّار وإن قتل سبعين نفسا إلى غير ذلك من الخرافات المستقرّة في دماغه , وإن ارتابت الحكومة فلتُلق نظرة على الفسقة والمجرمين فإن وجدت أكثرهم من الإصلاحيين فلتنظمّ إلى جانب أعدائهم وإن وجدت أكثر المُجرمين من أتباع من يملكون الجنّة والنّار بزعمهم ويتصرّفون في الأرزاق والأعمار والصّحة والمرض والنّصر والخذلان الخ الخ فليت شعري ماذا تركوا لله ! فناهيها ذلك برهانا على صدق قولنا وخُلوص نصيحتنا وكاتب هذه السّطور من أهل المغرب يعرف حقيقة الفريقين وباطن أمرهما وظاهره .

<(قصّة)>

كنت في ناحية العين الصّفراء في العقد الرّابع من هذا القرن ورأيت أهل البادية يتحدّثون بأخبار كثير من الدّجاجلة الذين يزعمون أنّهم أهل الوقت وأنّ الوقت الذي تتعطّل فيه آلات الفرنسيين ويسيل سلاحهم بالماء ويتولّى الحكم والسّلطنة صاحب الوقت قريب , فكم من دجاجلة كانوا يطوفون ويبثون أمثال تلك الخرافات ويحثون العامة الجاهلين على الاستعداد للحرب ويَعِدُونهم بالإمارات ويبيعون الولايات بيعا فيقول أحدهم أيّكم يشتري قيادة (العرش) الفلاني بخمسمائة فرنك فيقول أحد الجهلة أنا وينقده الدّراهم ويعدهم ويُمنّيهم وما يعدهم الشّيطان إلاّ غرورا , فكم يجرّ هؤلاء الأولياء أولياء الشّياطين من ويلات وبلايا على الأمّة والحكومة وقد ذهبت أرواح وأحوال في وقائع من فتنهم ليس لها سبب إلاّ الولاية والقطبانيّة الكاذبة والحكومة جديرة أن لا تثق بهذه الطّائفة وإن أظهرت لها الميل لأنّها جاهلة , وقد قال العلماء : عدوّ عاقل خير من صديق جاهل , وكلّ من تلقّى درسا من دروس المصلحين يكون ترياقا له فلا يقع في حبائل الدّجالين .

يُتبع

محمّد تقي الدّين الهلالي

وهّابي

(ولا تنابزوا بالألقاب بيس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)
قرآن كريم , للشّيخ السّلفي الكبير رئيس لجنة العمل الدّائمة
لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين

وقفت على ما جاء من مقال العلاّمة الحجوي الوزير بالمغرب الأقصى في شأن إخواننا الحنابلة الذين يُدعَون بل يُنبزون بالوهّابيين منذ قيام العلاّمة المرحوم الشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب القائم بدعوة الإصلاح والدّعاء إلى الكتاب والسّنّة كما جاء عن الله وعن الرّسول والرّجوع إلى ذلك وطرح ما أحدث المُبتدعة المسمّمين ـ باسم المفعول ـ بالباطنيّة المدسوسة والموروثة منذ القرن الرّابع عند قيام الدّولة الفاطميّة من مغربنا هذا بجحافلها واحتلّت القاهرة وسمّمت الأمّة كافّة وبعض العلماء خاصّة كمُحي الدّين بن العربي وابن الفارض والنّجم الإسرائيلي وابن سبعين وابن سينا الذين أحدثوا قولة القُطب والغوث والأبدال والسّبعة والسّبعين والأربعة والأربعين إلى غير ذلك ممّا أبطله العلم الصّحيح ولم يعترف به كالدّيوان وتصرّف الأموات وبناء القبور وزخرفتها وإعلاء القبب والطّواف بها , ولكن أمثال الدّجوي الأزهري يُجادلون بالباطل ليُدحضوا به الحق الذي قُلنا به وقال به العلاّمة الحجوي وزير المعارف , وقد استحسنّا أشدّ الاستحسان ما ساق في شأن إخواننا الحنابلة النّجديين , والحال أنّا قد وقفنا أيضا في كتاب تاريخ الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى على جُملة في شأن آل السعود والإمام الشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب وسنورد ذلك بعد إيراد جُملة وجيزة ذكرها صديقنا العلاّمة الإمام الإصلاحي الشّيخ محمّد رشيد رضا خليفة الأستاذ الإمام الشّيخ محمّد عبده رحمه الله , قال : ـ أعني الشّيخ رشيد ـ إنّي لا أعلم على وجه الأرض مذهبا يسمّى وهّابيا وإنّ هؤلاء الذين تنبزونهم بالوهّابيين حنابلة , وإنّما الدّولة العُثمانيّة لمّا رأت النّهضة التي قام بها الدّاعي إلى السّنّة المرحوم الشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب ونصره آل سعود في القرن الماضي خشيت أن يعظم أمر العرب فدعت علماء السّوء للطّعن في الشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب وأنصاره آل سعود لإحباط مساعيهم , وعُلماء الدّنيا كما قال الغزالي رحمه الله كثيرو الوقوف بأبواب السّلاطين , فكتبوا وألّفوا وجادلوا بالباطل ليُدحضوا به الحق والعياذ بالله , انتهى .ما قال الأستاذ صديقنا الشّيخ رشيد رضا ببعض التّصرّف إذ لم يحضرني لفظه, والمعنى الذي أردناه الآن أنّه :

إذا كان من الممكن أن نعذر أولئك العلماء الذين سخّرتهم الحكومة التّركية الظالمة بأنّهم مُكرهون أو مُغفّلون أو جاهلون بالحقائق ولم يسعهم البحث والنّظر والاستدلال بالتّدبّر فليس بالممكن أن نعذر أمثال الدّجوي وأمثال أصحاب جريدة أو جريدتين عندنا بالجزائر نرى أصحابها لا يكادون ينطقون إلاّ بقوله تعالى : (<< إنّما المؤمنون إخوة >>) والذم والطّعن فيمن يُفرّق بين المسلمين حتّى المُعتزلة منهم وسائر المُبتدعة من الفرق المُخالفة في الفروع وسلّمنا لهم ذلك وكذلك سمعناهم يقولون أنّ إنكلترا وإيطاليا كليهما تسعى في إحباط مساعي ابن السعود المرجوّ منه تقوية ولايته وتعزيز الحرمين الشّريفين وإصلاحها وبثّ الأمن في الحجاز حسب المشاهد ليكون ذا شوكة وليُطهّر الحجاز من الكفر والشّرك تطهيرا وبأنّ إنكلترا هذه لا تُحبّ أن يرضى مُسلموها غيرها وبأنّ من طبعها الدّسائس والإيعاز بما من شأنه التّنافر والتّباين بين المسلمين عموما وحُكوماتهم خصوصا إلى غير ذلك ممّا يعرفه كلّ من له أدنى إلمام بأحوال المسلمين وإنكلترا معهم , وإنّا لمّا كتبنا منذ أعوام بعض المقالات مُعترضين على طائفة مُخالفة لجماعة من مذهبنا المالكي قاموا بالنّكير علينا مع أنّ القضيّة محلّيّة خاصّة وسلّمنا أنّ التّوفيق بين

المُسلمين جميعا واجب ولم نقل بغيره قطّ ومعاذ الله أن نأخذ بغير ما أخذ به فطاحل العلماء والكتّاب من التّسامح وجمع شمل الأمّة وأن لا نعتبر غير الأصول الإسلاميّة ـ فما بالهم الآن يحملون هذه الحملات المُنكرة على الإخوان الحنابلة بدعوى الوهّابيّة وهم في ذلك كما قيل :

(يقولون أقوالا ولا يعرفونها *** وإن قيل هاتوا حقّقوا لم يحقّقوا)

ولا نتّهمهم بأنّ إنكلترا حرّضتهم أو دسّت إليهم أو مدّتهم بشيء , وإنّما نقول أنّهم جهّال فسقة يعملون ضدّ العرب والعربيّة والإسلام وهم بذلك يُسخطون الله كما قال تعالى : (<< واتّبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه >>) ويُرضون إنكلترا وإيطاليا وهكذا الإخلاص وهكذا الخدمة ! !

وليعلموا أنّ الوهّابيّة حنابلة من أهل السّنّة وليسوا من المُعتزلة الذين أنكروا علينا مُحاكمتهم فيما سطّروا وسطّرنا وبأنّ المذهب الحنبلي السُنّي من المذاهب الأربعة المُجمع عليها المرضيّة للاقتداء بها في الصّلاة وفي الأقوال والأفعال وزيادة على ذلك لِما أنّنا مالكيون فهم في غاية الاقتداء والاتّفاق مع مالك رحمه الله , وبأنّه عالم المدينة وأنّ غالب حججهم قال مالك كما في مسألة الاستواء وتجصيص القبور والبناء عليها والتّوسّل بها وبناء القبب عليها والالتجاء إليها عند الشّدائد والحلف بالمدفونين بها وغير ذلك من الاستشفاع الذي هو من الابتداع المتّفق عليه بين المالكيّة المُخلصين والحنابلة العاملين بما نبّههم إليه محمّد بن عبد الوهّاب كما نبّهنا نحن أبو إسحاق الشّاطبي صاحب كتاب الاعتصام وأمثاله.

وقد علمنا وعلم كثير من العلماء المفكّرين والمتأمّلين أنّ عمل الوهّابيين في شأن زيارة القبور هو مذهب مالك بالحرف وطريقه , وتُلفت الآن نظر المُخالفين من الدّجوي وأمثاله عندنا بالجزائر إلى ما في الشّفاء عموما في باب حُكم زيارة قبره صلّى الله عليه وسلّم وقول عياض << وكره مالك أن يُقال زُرنا قبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقوله : قال مالك في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ويدعو ولكن يُسلّم ويمضي إلى أن قال ـ أعني إمامنا ـ مالك رحمه الله لا يُصلح آخر هذه الأمّة إلاّ ما أصلح أوّلها .

يُتبع أبو يعلى الزّواوي

إلى << زيارة سيدي عابد ! >>

أحاديثنا في القطار

بقلم الأستاذ الزّاهري العضو الإداري لجمعيّة العلماء المُسلمين الجزائريين

<< من ألزم ما يلزمنا ـ ونحن نعالج حياتنا العلميّة المشرفة على الخطر ـ أن نُشخّص أمراضنا السّارية فينا تشخيصا تاما يُصيّرها مُشاهدة لكلّ أحد ليتأتّى لنا أن نعالجها ونتعاون على مُقاومتها . وهذا المقال التّالي ممّا كُتِب لأجل هذا التّشخيص فعسى رجال الأمّة من أهل العلم والعمل والغيرة وكلّ ذي قُدرة على العمل أن يقوموا كلّهم بجميع أصنافهم لمُقاومة ما يُتلى عليهم من هذا وما تسبّب عنه هذا الدّاء وعلى الله الشّفاء >> :

كنّا في عربة واحدة من القطار الذي يقلّنا إلى (سيدي عابد) وكانوا في الحظيرة التي وراءنا يتحادثون ويتحاورون , ولكنّي لم أكن أسمع ما يدور بينهم في المحاورة والحديث , فقد كانت عربات القطار ودواليبه تُحدث ضجيجا هائلا شديدا يحول بين السّامع وبين محدّثه الذي يليه , ولقد تضايقوا بهذا

الضّجيج وضجروا منه إذ منعهم أن يسمع بعضهم بعضا فجعل المُتكلّمون منهم يرفعون أصواتهم , ويُعيدون الجمل والعبارات , وجعل السّامعون يستعيدونها منهم المرّة والمرّتين والثّلاث مرّات , فاسترعَوْا بذلك أسماع المُسافرين الذين يركبون هذه العربة التي نحن نركبها فتركوا حظائرهم وأقبلوا على أصحابنا يستمعون لهم ويشتركون معهم في المُحاورة والحديث , ووثب رفقائي أيضا إلى هؤلاء فلم أجد بُدّا من أن أقترب منهم أنا الآخر كي أستمع لما يقولون , وأطللت عليهم برأسي فإذا فتًى فوق الخامسة والعشرين من عمره ولكنّه لا يزال دون الثّلاثين , قد نشر على رُكبتيه نُسخة من جريدة يوميّة كُبرى تصدر بالفرنسويّة في مدينه وهران , وهو ينكت بسبابته اليُمنى على صورة شمسيّة فيها لامرأة فانية عجوز , قد أكل الدّهر عليها وشرب , وكان مُتأثّرا مُنفعلا , وكان يقول لهم بصوت فيه شيء كثير من الحزم والقنوط ما معناه : . . . إنّها لم تكن شيئا مذكورا , فقد كانت خادمة بفندق من فنادق مدينة بوردو (فرنسا) وكان أبوها دركيا بسيطا (عون جندرمة) وهُنالك في ردهة من ردهات الفندق رآها سيّدي , . . . , شيخ الطّريقة , . . . , فأعجب بها ووقعت من نفسه موقعا حسنا فتعرّف إليها , ثمّ رجع بها إلى الجزائر وأراد أن يتزوّج بها فلم يُوافق الوالي العام للجزائر يومئذ على هذا الزّواج , ولكن الكاردينال لافيجري رأى أنّ هذا الزّواج من مصلحة المسيح , وممّا يجعل من مسألة تنصير المُسلمين في الجزائر من أسهل الأمور وأيسرها , ولا سيما في بلاد الصّحراء حيث يعظم نفوذ هذه << الزّاوية >> التي ستتزوّج هذه الفتاة من رئيسها , ثمّ عقد لشيخ الطّريقة على هذه الفرنسيّة عقدة النّكاح في الكنيسة الكبرى , وبارك على العروسين بعد إجراء ما يجب إجراؤه من الطّقوس والتّقاليد , وكان ذلك في سنة 1870 , ولعلّ هذا الشّيخ كان أوّل عربي مُسلم (في الجزائر) تزوّج بأجنبيّة وهي بعدما كانت خادمة في فندق صارت ـ بفضل هذا الزّوج ويُمنه ـ تُدعى << أميرة الرّمال >> ولقد قضت منذ زواجها إلى الآن ثلاثا وستّين سنة بين العرب المُسلمين يُحوطونها بكلّ تجلة واحترام , ومع ذلك فقد بقيت إلى آخر لحظة من حياتها مسيحيّة على مذهب الكاثوليك أشدّ ما تكون تمسّكا بدينها ونصرانيتها , وكانت تعطف العطف كلّه على المُضلّلين المسيحيين فمدّت لهم يد المُساعدة وكتبت باسم زوجها شيخ الطّريقة كثيرا من الرّسائل إلى (مقاديم) هذه الطّريقة وأعيانها توصيهم خيرا بهؤلاء المُضلّلين , وتأمرهم أن يكونوا لهم أعوانا وأنصارا على كلّ ما يُريدون , فاستطاع المُضلّلون ـ لذلك ـ أن يُشيّدوا في كلّ ناحيّة من أنحاء هذه البلاد (ولا سيما في الصّحراء) كنائس كثيرة , ومراكز كُبرى للتّضليل والتّنصير , ولعلّك تعجب إذا قلت لك أنّ أكثر هذه الكنائس والمراكز التي بناها المُضلّلون لتنصير أطفال المسلمين وضعفاءهم إنّما بناها المُسلمون أتباع هذه الطّريقة بأموالهم وبعرق جبينهم , فقد كانت هذه المرأة تأمر (باسم زوجها) القبيلة الفلانية مثلا بأن تقدّم إلى الأب الأبيض الفلاني كذا وكذا من المال يكتتبون بها فيما بينهم على المُعسر قدره وعلى المُقتر قدره فريضة من الزّاوية لا فريضة من الله , ثمّ تأمر هذه القبيلة باسم زوجها أيضا بأن ترسل إلى هذا الآب نفسه من شبّانها وفتيانها كذا وكذا عاملا يعملون له ما يشاء , وكذا وكذا بغلة أو حمارا لتحويل الحجر ومواد البناء وتشترط على هؤلاء العملة أن يتزوّدوا بما يكفيهم من الزّاد والقوت , وبما يكفي دوابهم من العلف حتّى يرجعوا إلى أهليهم , وكثيرا ما تعاون هذه السّيدة بمبلغ ضخم من مال الزّاوية نفسها , وإذا أنت طالعت كتابها الذي اسمه : << أميرة الرّمال >> وهي تعني بهذا اللّقب نفسها , علمت أنّها قد استغلّت لفائدة التّضليل والتّنصير نفوذ هذه الزّاوية إلى أقصى ما يُمكن من الاستغلال , وعلمت أنّها قد قامت خير قيام بالمهمّة التّبشيرية التي ناطها بعهدتها الكاردينال لا فيجري مُؤسّس إرساليات الآباء البيض في هذه البلاد , ولقد توفّي زوج هذه السّيدة ومضى إلى رحمة الله , فخلفه عليها وعلى رئاسة الزّاوية أخوه ووليّ العهد من بعده , فبقيت هذه المرأة المسيحيّة مُهيمنة على هذه الطّريقة الصّوفيّة الكبرى تُدير شؤونها , ومُتصرّفة بها تأمر وتنهي , وتفعل

ما تشاء وتختار , ولقد سيطرت فيها حتّى على الأمور الإسلاميّة الدّينيّة البحتة , فهي التي كانت تتسلّم كلّ ما يرد إلى الزّاوية في البريد , ولا تُطلع زوجها رئيس الزّاوية من رسائله إلاّ على ما يبدو لها أن تُطلعه عليه , ولقد اتّخذت لنفسها قصرا بد يعا يبعد عن الزّاوية مقرّ زوجها بضعة أميال واتّخذت لنفسها في هذا القصر كلّ ما يلزمها , ولها كاتب خاص يقرأ لها , وتُملي هي عليه أجوبة الرّسائل التي تستحقّ في نظرها الرّد والجواب , وهي التي تُنصّب على أتباع هذه الطّريقة << المقاديم >> : تُؤتي المُلك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء , وكم عزلت من مقدّم إمّا لأنّه لا يتعصّب للطّريقة تعصّبا أعمى أو لأنّه لا يعاون المضلّلين على حركة التّضليل والتّنصير وكم من مريد ومن مقدّم قد وصلته رسالة أو << إجازة >> مختومة بختم الشّيخ , فهو يحتفظ بها احتفاظا شديدا << ويبخّرها >> في كلّ يوم جُمعة بالبخور ويُطيّبها بالطّيب اعتقادا منه أنها جاءته من سيّده الشّيخ , وما هي من سيّده الشّيخ , ولكنّها من << المدام >> . . . وليت شعري ماذا يصنع هؤلاء << المقاديم >> بالإجازات التي يحملونها , والمريدون بالرّسائل التي يحتفظون بها إذا علموا أنّها زائفة , ولم تجئهم من الشّيخ ؟ فهل يستمرّون على تطييبها وتبخيرها ! ؟ أم يُبادرون إلى تمزيقها أو تحريقها , على أنّي ما أظنّهم إلاّ مُحتفظين بها كما يحتفظون بالنّفائس والأعلاق .

ومنذ بضعة أشهر كان أحد الصّحفيين الفرنسيين زار هذه السّيدة المسيحيّة في << زاويتها >> وجرى بينه وبينها حديث طويل نشره تباعا في هذه الصّحيفة نفسها (وأشار إلى الجريدة المنشورة على رُكبتيه) وممّا قال فيه : << ولمّا هممت بالانصراف من عندها طلبت إليها أن تقف لي لحظة قليلة لكي ألتقط صورتها , فاعتذرت لي بأنّها في لباس مُبتذل لا يُناسب التّصوير , فقلت لها يكفي أن تستري رأسك وعُنقك ببخنق أو بجلباب , فأساءت فهم كلامي , وقالت لي في شيء من الغضب والكبرياء : << لماذا ؟ إنّني فرنسيّة مسيحيّة قبل كلّ شيء , ولم أكن مُسلمة , ولا عربيّة في يوم من أيّام حياتي , فكيف تطلب منّي أن أسدل << النّقاب >> على وجهي , وأحتجب كما تحتجب العربيات المسلمات الجاهلات . . . >> وأغرب ما في هذا الحديث الذي رواه عنها هذا الصّحفي الفرنسي هو قولها له : << إنّي لا آسف إلاّ على شيء واحد فقط وهو أنّي لم أستطع أن أجعل اللّغة الفرنسيّة هي اللّسان الرّسمي لهذه الطّريقة الصّوفيّة الكُبرى فكم تمنّيت أن أكتب بالفرنسيّة كلّ ما يصدر عن الزّاوية من رسائل و<< إجازات التّقديم >> . بل وددت فوق ذلك أن أترجم إلى الفرنسيّة كلّ ما يقرأه أتباع هذه الطّريقة من الأدعية والصّلوات ومن الأوراد والأذكار ! . . . >> فكأنّها لم تكتف بمطاردة العربيّة من هذه الزّاوية حتّى طمعت أن تترجمها إلى الفرنسيّة , وكأنّها لم يكفها أن استغلّت نُفوذ هذه الطّريقة لفائدة << الآباء البيض >> حتّى طمعت أن تحقّق هذه الأحلام والأماني . . . قال الفتى : والأمر العجيب هنا هو أنّ هذه السّيدة لمّا أفضت إلى عملها وانتقلت إلى الدّار الباقية في هذا الأسبوع قد أوصت بأن يدفنوها إلى جنب المرحوم زوجها الأوّل , فسأله أحد الحاضرين وقال : وهل عملوا بوصيّتها ؟ قال : نعم , قد دفنوها حيث تُريد , فقال السّائل : وإذا جاء أتباع هذه الطّريقة يزورون قبر هذا الشّيخ , فهل يزورونها هي أيضا ؟ وهي امرأة مسيحيّة على مذهب الكاثوليك ؟ ؟ ؟ فقال له : نعم لقد كانوا يستبقون إلى << زيارتها >> في حياتها , ويلتمسون منها البركة والخير فماذا يمنعهم اليوم أن يزوروا قبرها بعد مماتها ؟

***

وانتقلوا إلى الحديث عن << الوعدة >> فقال قائل إنّها واجبة لا بدّ منها , وقال آخر إنّها حرام لما فيها من كثرة التّكاليف والنّفقات وقال ثالث هي لا بأس بها , وأكثروا من الكلام فيها , ولكن أعجبني ما قاله الفتى في هذا الموضوع , فقد سمعته يقول لهم : إنّ الوعدة عندنا اليوم هي أن تخبر العشيرة منّا

العشائر الأخرى أنّ << وعدتها >> تبتدئ من يوم كذا إلى يوم كذا فإذا جاء اليوم الموعود خرجت العشيرة كلّها نساء ورجالا إلى سّهل من السّهول الفسيحة , وتلحق بها العشائر الأخرى , فينصبون الأخبية والخيام في صفين مُتقابلين بينهما ميدان واسع يركضون فيه الخيول , ويلعبون بالبارود , ترى صاحب << مزمار >> وصاحب << قلال >> هذا << يُزمّر >> والآخر يضرب على << قلاّله >> كما يضربون على الدّفوف وهما يطوفان على أبواب الأخبية والخيام : من خيمة إلى خيمة , ومن خباء إلى خباء , فيُنفحهما أهل المروءة بما يطيبون عنه نفسا , وربّما تنافس النّاس في بذل العطاء إلى هذين ولكنّهم كثيرون جدا في كلّ << وعدة >> , فلا يكاد ينصرف هذان عن هذا الخباء حتّى يقف على بابه هذان الآخران , وهكذا يجيء آخران وآخران و . . . .

وإذا جنّ عليهم الليل اجتمعوا حول الأخبية وتحت القباب المنصوبة جماعات جماعات , وقد تصدّر كلّ جماعة أحد المغنّين وهم يُسمّونه << الشّيخ >> يُشنف أسماعهم بألحان بدويّة هي غاية في السّذاجة والبساطة , يُحاكي بها سير الحمار أو خبب الجواد , ولكنّي أشهد أنّ هذا الشّعر الملحون الذي يتغنّى به << الشّيخ >> في هذه الألحان البسيطة هو وإن كان في لغة ملحونة فهو موزون بنفس البحور التي يوزن بها الشّعر الفصيح .

وكلّما جاء وقت الغداء أو العشاء تقدّموا إلى هذه الجموع الغفيرة من النّاس بجفان كالجوابي من الكسكسي , وهم يُسمّونه << الطّعام >> قد علتها طبقة من التّمر والحلوى , ومع كلّ جفنة سلّة عنب وقفّة لحم وإناء كبير فيه سمن كثير , وإذا همّوا بالانصراف لعبوا << الرّحبة >> وهي نوع من البراز وذلك بأن يتجرّد << الرّحاحبي >> من ثيابه إلاّ من فوطة يشدّها في وسطه ثمّ يقول هل من مُبارز ؟ فإن برزه له أحد تجرّد هو الآخر من ثيابه ثمّ يتجاولان ساعة من نهار ثمّ يركل أحدهما الآخر برجله فيتركه طريحا على الأرض أو يحجز بينهما المُتفرّجون , وهما لا يتبارزان إلاّ بالأرجل والأقدام .

والغالب أنّ النّساء لا يرقصن في << الوعدة >> سافرات , ولا يختلطن فيها بالرّجال ما عدا وعدة وهران ووعدة أخرى يختلط فيها الحابل بالنّابل , ويُركب فيها حال على حال .

وقد كثرت (الوعدات) كثرة فاحشة فلكلّ عشيرة (وعدة) ولكلّ حيّ (وعدة) ولكلّ ربوة أو جبل (وعدة) ولكلّ واد (وعدة) ولكلّ وليّ (وعدة) ولشيخ الحلول (وعدة) . والنّاس يحترمون هذه (الوعدات) احتراما كثيرا ومنهم من لا يقيمون الصّلاة ولا يأتون الزّكاة ولا يُحرّمون ما حرّم الله ولكنّهم يحرصون على إقامة (الوعدة) كما يحرص المؤمنون المتّقون على أركان هذا الدّين الحنيف .

وهم إذا أقاموا << وعدة >> ارتاحت ضمائرهم واطمأنّت نفوسهم وظنّوا أنّهم قد أدّوا كلّ ما هو لله عليهم من الحقوق والواجبات .

وأصل << الوعدة >> في التّاريخ أنّ فتيان العرب كانوا إذا خرجوا إلى الصّيد جعلوا فيما بينهم موعدا مكانا سوى يجتمعون إليه في يوم مُعيّن , ثمّ انتشروا يطلبون الصيد في بطون الأودية والشّعاب وفي المغاور والكهوف وعلى رؤوس الجبال وفي كلّ مكان يكون فيه الوحوش والطّير فإذا كان اليوم الموعود اجتمعوا في المكان المعيّن , ووجدوا أنّ عشيرتهم كلّها نساء ورجالا قد سبقتهم إلى الموعد وضربوا القباب ونصبوا الخيام وصنعوا << الطّعام >> وطبخوا من لحوم الصّيد , فأكلوا وشربوا ثمّ ركبوا الصّافنات الجياد , فلعبوا ما شاءوا وأتوا من أعمال الفروسيّة والشّهامة ما أرادوا وربّما أثاروا غزالا نافرا وأغروا به سلوقيا أو عقابا أو غلاما حديث عهد بركوب الخيل حتّى قضوا هنالك يوما وليلة

أو قضوا ليالي وأيّاما رجعوا إلى ديارهم . وتلك هي << الوعدة >> في الزّمن القديم ولكنّها تطوّرت بتطوّر الزّمن وتُنُوسِيَ الصّيد , وصارت إلى ما ترون , وما كانت الوعدة لتقام باسم << الولي >> الفلاني أو تقرّبا إليه , كما تُقام كثير من (الوعدات) في هذا العهد الأخير , ولكن ربّما مات أحد الصّيادين أو الفرسان في اليوم الموعود فدفنوه حيث مات , ثمّ بنوا عليه << قبرا >> يُزار , ثمّ صاروا يُقيمون << الوعدة >> باسمه وتقرّبا إليه .

***

وما انتهى من حديثه إلى هنا حتّى استولى على سائر الحاضرين الإعجاب الشّديد بهذا الفتى , وبما وهبه الله من الرّأي الصّائب , والقول السّديد .

وهران محمّد السّعيد الزّاهري

مصر عربيّة

ولن تكون غير ذلك , بقلم الأستاذ علي الجندي

كان من أكبر ما حفّزني إلى شهود المناظرة في العربيّة والفرعونيّة , بين الأستاذين عبد الله عفيفي وحسن صبحي شوقي المبرح إلى استماع ما يُدلي به الفريق الفرعوني خاصّة من حجج وبراهين لأنّي كنت أقدّر ضعف موقفه وأعدّها منه جُرأة أن يخوض غمرة صراع سينتهي ـ لا محالة ـ بهزيمة مروّعة له , ورُحت قبل ذلك ألتمس في أطواء نفسي ,ما عسى أن أحتجّ به للفرعونيّة لو كنت من أنصارها وأفكّر وأقدّر فلم أظفر بطائل فقلت لعلّ الفرعونيين يعرفون من ذلك مالا نعرفه وفوق كلّ ذي علم عليم .

على أنّني كنت أعتقد أنّ هذه المُناظرة غير جدّية وأنّه لا يُقصد منها إلاّ الفكاهة والتّرويح أو إطراف السّامعين بموضوع لا شكّ أنّه رائع جذاب ذلك لأنّ طرفي القضيّة غير مُتكافئين في القوّة , فالفرق بين الفرعونيّة والعربيّة في الواقع كالفرق بين الموت والحياة والعدم والوجود والباطل والحق والظّلمة والنّور , وقد صرّح الأستاذ عفيفي في مُفتتح كلامه بأنّ الغرض من هذه المُناظرة التّنويه بمكانة الثّقافة العربيّة والإشادة بما لها عند الجمهور من قداسة واحترام وهو يُؤيّد بذلك ما ذهبت إليه من رُجوح إحدى كفّتي المُناظرة أصلا والحكم من البداية بظفر الفريق العربي .

وقد حقّق الأستاذ صبحي ظنّي باندحار الفرعونيّة وعُقم أدلّتها فقد ظلّ نحوا من ثُلث ساعة يُنافح عن فكرته , بأسلوب شائق وإلقاء ساحر وصوت جوهري وأنا مُلق إليه بسمعي وعقلي فلم أفهم ما يعنيه من خُطبته الفيّاضة ولكنّه على كلّ حال استطاع أن يُحوز إعجابنا به فقد تسنّى له أن يُدافع عن الباطل عشرين دقيقة كما قال الدّكتور زكي مُبارك .

أمّا الأستاذ عفيفي فقد كان هذا ميدانه الذي يصول فيه ويجول وكأنّي باللّغة العربيّة قد أخذتها العصبيّة للثّقافة العربيّة فحشدت له من كلماتها وتعابيرها ما أفلح حجّته وكفل له النّصر المُبين . ولا أذكر أنّ الأستاذ استظهر بالدّين أيّما استظهار واستغلّ ما سفه به الكتاب العزيز فرعون وآله إلى أبعد غاية وهل يُعترض عليه في ذلك ؟ والدّين من أكبر دعائم الثّقافة و ه ل يُنتظر منه خصومه أن يُشفق على مَقالتهم فلا يُصيبها إذا استطاع إلى ذلك سبيلا ؟ !

لقد انتهى هذا الصّراع الأدبي بفوز العربيّة فوزا ظاهرا وحمد الجمهور المحتشد هذه النّتيجة فصفّق لها طويلا ولكن يُؤسفنا أنّ أشياع الفرعونيّة لم يعترفوا بأنّهم غُلبوا على أمرهم فنقلوا الموضوع من قاعة المُناظرات إلى صفحات الجرائد ونشّطوا في الدّعاية لمبدئهم وأخذوا يسوقون برهانات تعدّ في الحقيقة عليهم لا لهم وكان الظّنّ بهم أن يسدلوا السّتار على هذه البدعة إلى الأبد .

إنّ من الخير لنا أن نُوحّد جهودنا لترقية ثقافتنا العربيّة التي عُرفنا بها وعُرفت بنا كرهنا أم رضينا بدل أن نسلك شعابا مُتباينة نستنفدقوّتنا ولا تُفضي بنا إلاّ إلى الفُرقة والدّمار ! !

ليست الثّقافة كما تظنّون ثوبا يلبسه صاحبه متى شاء ويخلعه متى أراد وإلاّ لكان من السّهل على الأمم جمعاء أن تُصبح أسرة مُؤتلفة مُتساوية الدّرجة في الرّقي والحضارة (<< ولو شاء ربّك لجعل النّاس أمّة واحدة >>) .

يقولون إنّ العاقل يصون أفعاله من العبث ومن العقل أن لا يطلب ما يستحيل تحقيقه , فما بالنا نُولّي وجوهنا شطر ثقافة بادت ولم يبقى منها إلاّ الذّكر , كأنّه لا يكفينا ما نُرمى به من جمود وتأخّر عن مُسايرة الحضارة العالميّة حتّى نلتفت وراءنا إلى ما قبل أربعة آلاف سنة لنُفتّش في تضاعيف القدم عن أكفان بالية نرتديها بين أمم القرن العشرين ! ! إنّ الثّقافة الإنسانيّة تسير إلى غايتها على جناحي نعامة ! فمن ذا الذي يريد أن يتخلّف عنها ليهلك جوعا وعطشا في بيداء الحياة ؟ ! ! من ذا الذي يريد أن يمشي إلى الخلف ليعود إلى طفولة المدينة وطبيعة الوجود وتنازع البقاء يدفعان به إلى الأمام ؟ ! ماذا تُريدون بالثّقافة الفرعونيّة وأين هي وماذا بقي منها ؟" أبقي منها كما يقول الأستاذ صبحي : كلمة (أديني) (وكاف الخطاب) (والمواويل العامّية ؟) ما شاء الله كان , وما قيمة ذلك وما خطره ؟ ولم لا يكون كلّ ذلك عربيا ؟ بل إنّه عربيّ صميم وإن كره الفرعونيون .

إنّ النّيل ليجفّ والهَرَم ليتقوّض والأجيال لتفنى تلو الأجيال ولا يتمّ لكم شيء ممّا تبغون فخير لمن يتولّى الفرعونيّة ويقلى العربيّة أن يُلقي بنفسه حيّا في ناووس مهجور فهناك يجد الثّقافة التي ينشدها وهُناك يستريح ويُريح . . .

يا هؤلاء لقد كان ولم يزل من المقرّرات المألوفة أنّ كثرة العدد تستتبع قوّة الشّوكة وهيبة الجانب وقديما قال شاعر العربيّة: وإنّما العزّة للكاثر ـ وقد كان من مفاخر الأحنف بن قيس أنّه إذا غضب تغضب له مائة ألف سيف لا يسألونه لم غضب ؟ ! ومصر ـ وهي تحلّ الصّدر بين شقيقاتها العربيات , إذا غضبت يغضب لها مليون لا يسألونها لم غضبت ؟ رأينا ذلك رأي العين في كلّ أمر حزّ بنا , وكلّ مُصيبة نزلت بنا , فلا يُنكره إلاّ من يُنكر الشّمس في النّهار المُبصر ! ! فما لكم لأمر لا نعلمه , أو نعلم أنّه شرّ كلّه , تدّعون بدعاية الفراعنة , فتوقظون فتنا نائمة وتقطعون ما أمر الله به أن يوصل , وتُحلّون الشّقاق بين الإخوة محلّ الوفاق .

في الحق لقد أسرفتم في التّجنّي على الجيران الأدنين , وغلوتم في الإدلال على الإخوان الكرام , حتّى صار ذلك غطرسة ومخيلة , أنِفُوا منها ويرموا بها ! ! هم يقولون لنا أنتم قادتنا وزعماؤنا نستصبح بنوركم , ونترسّم خطاكم , وندفع من ورائكم , فنقول لهم بملء أشداقنا إليكم عنّا , لا رابطة بيننا , لكم ثقافتكم ولنا ثقافتنا , كأنّ الأربعة عشر مليونا التي يحتضنها هذا الوادي الضّيق عُصارة الإنسانيّة وزُبدة البشريّة .

ما هذا يا سادة , إنّ في العراق لو أنصفتم نهضة شاملة لكلّ عناصر الحياة ستجعلها في مقدّمة أمم الشّرق بعد قليل من الزّمن , وفي الشّام حميّة عربيّة لا ترضى بالخسف ولا تنام على الضّيم , وفي الحجاز واليمن فطرة نقيّة وإيمانا راسخا وأخلاقا قويمة , وفي أقطار المغرب حماسة ثائرة تستعذب الحتوف وتستحلى الموت تحت ضلال السّيوف ! !

أتدعون إلى انفصام عُرى الوحدة ؟ في هذا الوقت الذي تنبّهت فيه العصبيّات الهاجعة , فالتّرك يُطلقون العثمانيّة , ويدينون بالطّورانيّة التي تشمل ما بين بحر إيجه وسور الصّين ! ! وهتلر يُهيّب بالقوميّة التيوتونيّة لتكوين ألمانيا الآريّة الكبرى ! ! وفرنسا على وطنيتها الحادّة المُلتهبة ـ تفتح باب التّجنّس بالفرنسيّة لكلّ من هبّ ودبّ من سوداء الأمم وحمرائها ! ! واليهود يُنادون من كلّ صقع لإحياء مجد صهيون الدّائر ! ! وهكذا كلّ أمّة تنبش دفائن التّاريخ لتنبسط منه قوّة تعتصم بها من الخطر الدّاهم . وهو على الأبواب ! !

إنّ أشقّاءنا العرب لا يسوموننا شططا , هم لا يُحبّون لنا أن نُنكر أجدادنا الأول , وأن نبرأ من مدينتنا القديمة , وأن ننسى ماضينا المجيد , لا يُريدون منّا أكثر من أن نكون مُسلمين دينا , عربا لُغة , تُظلّنا الثّقافة المتّحدة وتجمعنا الآمال والآلام المُشتركة , لا يريدون أكثر من أن نكون عضوا عاملا في الجسم العربي القوي , لا بل رأسا لذلك الجسم , أو قلبا له , ولنا بعد ذلك حياتنا الخاصّة ونظامنا الخاص , وطابعنا الخاص المُستمدّ من طبيعة إقليمنا الخاص , فماذا علينا لو أخذنا المجد من أطرافه , وجمعنا بين الطّارف والتّليد ؟ !

يقول إخواننا المُخالفون : إنّه لا ضير أن تكون ثقافتنا فرعونيّة ولُغتنا العربيّة وديننا الإسلام , ونحن نقول لهم : إنّ الثّقافة وراثة شاملة للدّين والعادات والأخلاق وانتزاعات العقول , فاختاروا إمّا الفرعونيّة وإمّا العربيّة ولا ثالثة لهما , ومتى تقرّر هذا فماذا يريدون ؟ أيريدون أن نستبدل بديانة التّوحيد ديانة .(هوراس وإيزيس وإيزوريس) ؟ . أيريدون أن نترك عبادة الله إلى عبادة العجل (أبيس) ؟ . أيريدون أن نهجر لغتنا الشّريفة الغنيّة , ونُذعن للغة لا يعرفها إلاّ علماء الآثار ؟ .

أيريدون أن ننسى شُعراءنا من المُهلهل إلى شوقي بك , اكتفاء بشعر (بنتادر) إن صحّ أنّه من الشّعراء ؟ . أيريدون أن نُميت أسماءنا , أحمد محمّدا حسنا عليا ,فاطمة زينب خديجة , ونتسمّى برمسيس وتحتمس ومنفتاح ومنقرع , و نفوتيتي ونيتوكريس , ولعلّه من الطرائف أن نعتاض من (مجنون ليلى) (مجنون حتشبسوت) , وصديقي الأديب حسن صبحي , يعرف من هو أحقّ النّاس جميعا بهذا اللّقب الخفيف الظّريف .

أيّها الإخوان إنّ الجنّ والإنس ولو تظاهرا لأعجزُ من أن يُجرّدوا مِصر من هذه الغلالة العربيّة المُشرقة , فمن ساءه ذلك (<< فليمدد بسبب إلى السّماء ثمّ ليقطع فلينظر هل يُذهبنّ كيده ما يغيظ >>)

البلاغ << مِصر >> علي الجندي

السنة الأولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ٦

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ
عبد الحميد بن باديس

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب

الصـــــراط

المراسلات
كلها بهذا العنوان
ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

يرأس تحريرها
الأستاذان
العقبي والزاهري

صاحب الامتياز : احمد بوشمال
تيليفون الادارة ١٥-٥

السوي
ومن اهتدى

سان حال
المسلمين الجزائريين

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٤ رجب ١٣٥٢ — ... لاثنين من كل اسبوع — Constantine le 23 Octobre 1933

مدارس الحكومة علمانيـــة والمـدارس النصرانية

ايتهما يسوغ للمسلمين ان يقصدوهـا بابنائهم

نحب لابنائنا ان يتعلموا اللغة الفرنسية وما يعلم باللغة الفرنسية فهي لغة علمية عالمية ولغة الامة التي تربطنا بها روابط اجتماعية والحكومة التي تتصل شؤوننا ومصالحنا بها

نحب لابنائنا هذا دون ان نرضى بان يمس شيء ولو قليلا من امر عقيدتهم وصبغتهم الدينية لان العقيدة والصبغة الدينية عندنا هي فوق كل شيء وقبل كل شيء واعز من كل عزيز واعظم من كل عظيم .

فلهذا يجب علينا عندما ناخذ بيد ابنائنا لتعلم اللغة الفرنسية وما يعلم بها ان نبحث عن المدرسة التي نريد تقديمهم اليها هل هي من المدارس العلمانية المحضة التي لا تتعرض للدين والعقيدة لا بشيء تعرضه على الصبيان ولا بشيء تناقشهم فيه ولا بكلمات دينية يفتتحون بها الدرس ولا بدعوات دينية تقام في بعض الاوقات

مدرسة دينية لا تخلو من شيء من هذا ولو كان قليلا

نعم يجب علينا وجوبا اكيدا ان نتحرى في كل مدرسة نريد ان نقدم لها افلاذ اكبادنا هل هي من هذا امر من ذاك .

فاذا كانت علمانية قدمنا لها ابناءنا ونحن مطمئنون على عقيدتهم وان كانت دينية تركناها لابناء دينها الذي تنتمي اليه

لا عتب على المدارس الدينية ان تعمل لبث دعوتها في تلامذتها فذاك من حقها ومن مقتضى صبغتها وبرنامجها وانما اللوم والنكير على من لا يدين دينها ولا يرضى لابنائه ان يدينوا دينها ثم يقدمهم اليها .

قد يقول بعض رجال هذه المدارس او بعض الذين يقدمون ابناءهم اليها: انها لا تلقي امور الديانة الا لابناء دينها . وقد يكون الامر هكذا بعض الشيء . ولكن لا بد من كلمات دينية تفتتح بها الدروس ودعوات دينية في بعض الاوقات والولد الصغير بسذاجته وليونة قلبه وطبيعة التقليد التي فيه وسرعة تاثره برفاقه — الولد الصغير بهذه كلها لا بد ان ينطبع بشيء من تلك الكلمات والدعوات الدينية التي هي ضد دينه الاسلام الذي يهون على ابيه ان تخرج روح ولده من جسده ولا يخرج منه .

فمن واجب هذا الاب ومن حق ابنه عليه ان لا يعرضه لشيء من هذه الفتنة الخطرة واذا عرضه لشيء منها فانه يكون كمن رضي بالخروج من الاسلام ومن رضي لاحد بالخروج من الاسلام كان كمن خرج منه .

ان مدارس الحكومة العلمانية المحضة موجودة بالقدر الذي هي موجودة عليه فليؤمها المسلمون بابنائهم دون غيرها من كل مدرسة لها صبغة دينية غير اسلامية وبذلك يكونوا قد اوصلوا ابناءهم الى اللغة الفرنسوية وما يعلم بها دون ان يصيبوهم بشيء في دينهم وعقيدتهم

اننا لا نقصد بكلامنا هذا الا النصيحة لاخواننا المسلمين ببيان ما يجب عليهم في ابنائهم امام دينهم دون ان يكون انا

بسم الله الرحمن الرحيم

(جمعيـــــة العلماء المسلمين ، واوشاب القوم المفسدين)

للغرب الافريقي ابن عالم بار نسله بنو هلال وانجبه المغرب الاقصى . هو العلامة الاستاذ محمد تقي الدين الهلالي المدرس بالهند لهذا الاستاذ شهرة علمية اصلاحية عظيمة بالشرق ومقالات رنانة فى صحفه وهو — على بعده عن الغرب الافريقي لا يفتر عن العناية به والتتبع لاحواله والكتابة عنه وها هو اليوم قد اتحفنا بهذا المقال النفيس الذي نشرناه فيما يلي شاكرين لفضيلته عنايته وفضله :

١

قال الله تعالى « ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » صدق الله العظيم

لم يزل الناس يرقبون جمعية العلماء فى الجزائر واعمالها منذ نشاتها حتى الآن ويلحظونها بعين الاعجاب والسرور . بل عدوها منقبة وفخرا للمسلمين في المعمورة كلها عموما ولاهل الجزائر خصوصا لان هذه الجمعية بعد جمعية علماء الهند هى ثانية اثنين ولان الناس لم يكونوا يأملون من اهل الجزائر الذين يظنون انهم نسوا العربية والاسلام من زمان ، حتى ان المسبوق منهم اذا دخل المسجد ليصلي وراى الامام راكعا قال له « اتاندى مسبو » بدلا من قول المسبوق في مصر للامام ان الله مع الصابرين ، يريد منه بذلك انتظاره ليدرك الركعة . وقد سمعت وقرات من هذا الشيء الكثير ، واحتججت وابنت ان تلك الشكاة ظاهر عارها عن الجزائريين ولكن بعض الناس لم يشأ ان يرجع عن اتهام الجزائريين بالخمل والاستعجام واصر على ذلك الى الان هذا هو اعتقاد عامة اهل المشرق وجل خاصتهم او كلهم حتى ظهرت مجلة الشهاب الغراء طافحة بالمقالات المتنوعة مكسوة حلة جميلة من البلاغة العدنانية الخالصة فلم ينقض عجب الناس من هذه المفاجاة اذ لم يكن يخطر ببال ان احدا من اهل الجزائر يعرف العربية العامية لان السائحين من اهل المشرق اطبقوا على انهم لقوا فى فيشى وغيرها اهل الجزائر فما امكنهم التفاهم معهم الا باللغة (الفرنسية) فضلا عن ان يكون فيهم ادباء فرسان فى ميادين الفصاحة وعلماء فطاحل متبحرين فى ميراث محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك العهد اخذ راي الناس يتغير فى اهل الجزائر واستبشروا وذهب عنهم الياس . وعلموا ان فى الرماد وميض نار يوشك ان يكون لها ضرام، علموا ان هناك نهضة علمية وان ابناء يعرب في الجزائر واخوانهم القبائليين المستعربين لم يكونوا ليبيعوا ميراث نبيهم وتراث اسلافهم وذخائر ابائهم بثمن بخس من رطانات الاجانب لم يكونوا ليستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير . لان محمدا رسول الله هو بحر العلم والمعارف الزاخر ، وهو المثل الاعلى فى الاخلاق الكريمة وما حييت امم الغرب بعد موتها . ولا استانست بعد توحشها ، ولا تمدنت بعد ابودها الا بقبسة اقتبستها ورشفة ارتشفتها من فضلات علم محمد النبي الامي رحمة العالمين استبشر العرب والمسلمون وصاروا يعدون الجزائر فيما يعدون من شعوبهم الحية بعد ما كانوا يترحمون عليها ويتاسفون على فقدها ثم اطردت حركة العاملين لاحياء النفوس باحياء العلوم والاخلاق في الجزائر اطرادا مستمرا حتى وصلت الى تاليف جمعية العلماء فازداد الناس استبشارا وتفاؤلا وذهب عنهم الروع الذي كان يساورهم فلم يرعهم الا الشيطان قد نفخ فى انوف قوم يحبون الصيد فى الماء العكر وآخرون مالئوهم لاغراض نفسية سخيفة اشتروها بدينهم وعروبتهم وشرف امتهم وبئسما اشتروا واوشاب من العوام الجهال المساكين اتباع كل ناعق والذي تولى كبره منهم له عذاب اليم . فاخذ هؤلاء الاشابة الامشاج يكيدون كيدا (والله يكيد كيدا) اراد هؤلاء المشائيم ان يقضوا على جمعية العلماء ومشروعاتها وغرسها فى مهدها قبل ان تؤتي ثمارها اليانعة التي تعوق شياطين الانس المتاكلين بالدين عن مآكلهم وساءهم ان يروا الحياة تدب فى جسم الامة الجزائرية البائسة التى توالت السنون على ارض عقول ابنائها الخصبة وارادوا ان يفجعوا العالم الاسلامي والعربي وسائر اهل الشرق بنبأ موت الجمعية وموت اصلاحها وغور ينبوع نورها ولم يرقبوا فى الامة ولا فى الدين الا ولا ذمة وقست قلوبهم وغلظت طباعهم فلم يرقوا لحال ابناء الجزائر ونشئها الذين بدءوا يتذوقون لبان العلم ويطمئنون لهيب ظمأهم بماء الحياة . وارادوا بهم كيدا ليردوهم ويردوهم في حافرتهم وينكصوهم على اعقابهم ويثدوهم ويدسوهم فى التراب الاساء ما يزرون .

ادنى اعتراض على ما نقوم به المدارس الدينية غير الاسلامية مما نراه من واجبنا مثل ما نرى نحن ما نقوم به فى مقامنا هذا مما هو واجب مؤكد علينا . ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات

وقع هذا النبأ

وقع هذا النبأ على المسلمين من مصر الى الصين وقوع الصاعقة فصعقوا له وخروا منشيا عليهم من هوله فلما افاقوا تضرعوا الى الله واستغاثوا به وقالوا يالله للمسلمين يالله للمساجد والمدارس التي يستق منها ابناء الجزائر غلمانا وشبانا وكهولا وشيوخا ماء حياة قلوبهم وسعادة ارواحهم واضطرب الناس لهذا النبأ ايما اضطراب وكتبت فيه الصحف فصولا طوالا وصار حديث الناس وشغلهم الشاغل

عمل هؤلاء المشاغبين

والحكومة الجزائرية

لقد جر هؤلاء القوم على حكومة الجزائر والحكومة الفرنسية باسرها جريرة هي شر وادهى من جريرتهم على الشعب والقرآن والدين لان هذا النبأ اثار ثائر الساخطين فضجوا ضجيجا واطلقوا السنتهم واقلامهم في الحكومة الفرنسية وزادوه ظلما بها .

نصيحة لحكومة الجزائر

نحن ههنا في الشرق نشاهد الامور وندرك دقيقها وجليلها ، لاننا جالسون على مرقب وفي ايدينا مجاهر مكبرة ، وقد علمنا جميع ما ينتقده المسلمون على سياسة الحكومة الفرنسية ولم نر الناس تألموا لحادثة ما تألموا لمنع العالم الداعي لله الاستاذ السعيد الزاهري من الوعظ وقبله منع الاستاذ العلامة الشيخ الطيب العقبي من الوعظ في مسجد الجزائر . ان اعداء فرنسا قد استغلوا هذه الحادثة ونشروا بها دعاية مضرة جدا بسمعة فرنسا ومصالحها في الشرق ضررا بالغا فليتأمل حكام الجزائر واولوا الامر فيها ولينظروا في العواقب والنتائج ، فان اضطهاد جمعية العلماء المصلحين في الجزائر جناية على فرنسا قبل كل احد من دون ان يكون لها فيها نفع اصلا فان الناس اذا منعوا من درس كتابهم وحديث نبيهم في المساجد ذهبوا الى بيوتهم وما زادهم ذلك الا رغبة وكانت عواقبه وخيمة . هذه نصيحتنا لاولي الامر في الجزائر

المصلحون خير للامة والحكومة

من اضدادهم

المصلحون خير للحكومة لانهم متعلمون متنورون متدينون يوفون بعهودهم ويحفظون وعودهم ويصلحون في الارض ولا يفسدون . المصلحون عضد الحكومة الايمن في ترقية البلاد اخلاقيا والاخلاق هي راس المال وعلميا ودينيا ودنيويا . والمصلحون لهم طرق وملكات يقتدرون بها على تربية النشيء وانقاذ الشعب من الجهل والرذائل لا تجدها الحكومة عند غيرهم ونحصر كلامنا في الوجهة الاخلاقية التي ان صلحت جاءت السعادة تسعى للحكومة والاهالي ، بقلت الجرائم او بقدت وصدقت العهود وبقدت البطالة والتبذير والفجور واقبل الناس على اعمالهم واقبرت دور القمار والدعارة والسكر وامتلات المدارس والمساجد والمزارع والحوانيت وقاعات المحاضرات فلا يفلس تاجر ولا يتاخر فلاح عن دفع ضريبة ولا يزيف احد نقودا وينعدم قتل الفيلة والاعتداء وينشا شبان جدد تثق بهم الحكومة في مباشرة جلائل الاعمال اذا عاهدوا وفوا واذا حدثوا صدقوا وما احوج الحكومة الى امثالهم لانها تقدر ان تعتمد عليهم اذ يؤدون واجباتهم ووظائفهم بوازع من انفسهم الطيبة وعقيدتهم الخالصة ولا تميلهم رياح الاهواء والفتن لا خوفا من عقاب الحكومة فان الذي يخدم الحكومة ويؤدي واجبه اليها خوفا منها يكون دائما متربصا بها الدوائر ومنتظرا الفرص فمتى قدر على خيانتها سرا او جهرا خانها والحكومة لا تعلم الغيب وربما ارتكب الخيانة لارضاء شهوة خسيسة من شهواته اذ لا دين له ولا اخلاق وقد ضمن له شيخه بزعمه ان ما عمل من الذنوب يغفر له ولا تمسه النار وان قتل سبعين نفسا الى غير ذلك من الخرافات المستقرة في دماغه ، وان ارتابت الحكومة فلتلق نظرة على الفسقة والمجرمين فان وجدت اكثرهم من الاصلاحيين فلتنضم الى جانب اعدائهم وان وجدت اكثر المجرمين من اتباع من يملكون الجنة والنار بزعمهم ويتصرفون في الارزاق والاعمار والصحة والمرض والنصر والخذلان الخ الخ فسلبت شعري ما ذا تركوا لله ! فنابهما ذلك برهانا على صدق قولنا وخلاص نصيحتنا وكاتب هذه السطور من اهل المغرب يعرف حقيقة الفريقين وباطن امرهما وظاهره

قصة

كنت في ناحية العين الصفراء في العقد الرابع من هذا القرن ورأيت اهل البادية يتحدثون باخبار كثير من الدجاجلة الذين يزعمون انهم اهل الوقت وان الوقت الذي تتعطل فيه آلات الفرنسيين وبسبل سلاحهم بالماء ويتولى الحكم والسلطنة صاحب الوقت قريب فكم من دجاجلة كانوا يطوفون ويبثون امثال تلك الخرافات ويحثون العامة الجاهلين على الاستعداد للحرب ويعدونهم بالامارات ويبيعون الولايات بيعا فيقول احدهم ايكم يشتري قيادة (العرش) الفلاني بخمسمائة فرنك فيقول احد الجهلة انا ويتقدم الدراهم ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فكم يجر هؤلاء الاولياء اولياء الشيطان من ويلات وبلايا على الامة والحكومة وقد ذهبت ارواح واحوال في وقائع من فتنهم ليس لها سبب الا الولاية والقطبانية الكاذبة والحكومة جديرة ان لا تثق بهذه الطائفة وان اظهرت لها الميل لانها جاهلة وقد قال العلماء عدو عاقل خير من صديق جاهل وكل من تلقى درسا من دروس المصلحين يكون تريافا له فلا يقع في حبائل الدجالين

يتبع

محمد تقي الدين الهلالي

وهـــابي

« ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون » قرآن كريم

للشيخ السامي الكبير رئيس لجنة العمل الدائمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وقفت على ما جاء من مقال العلامة الحجوي الوزير بالمغرب الاقصى في شان اخواننا الحنابلة الذين يدعون بل ينبزون بالوهابيين منذ قيام العلامة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب القائم بدعوة الاصلاح والدعاء الى الكتاب والسنة كما جاء عن الله وعن الرسول والرجوع الى ذلك وطرح ما احدث المبتدعة المسمين باسم المغفول بالباطنية المدسوسة والموروثة منذ القرن الرابع عند قيام الدولة الفاطمية من مغربنا هذا بجحافلها واحتلت القاهرة وسمت الامة كافة وبعض العلماء خاصة كمحي الدين بن العربي وابن الفارض والنجم الاسرائيلي وابن سبعين وابن سينا الذين احدثوا قولة القطب والغوث والابدال والسبعة والسبعين والاربعة والاربعين الى غير ذلك مما ابطله العلم الصحيح ولم يعترف به كالديوان وتصرف الاموات وبناء القبور وزخرفتها واعلاء القبب والطواف بها . ولكن امثال الدجوي الازهري يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق الذي قلنا به وقال به العلامة الحجوي وزير المعارف ، وقد استحسنا اشد الاستحسان ما ساق في شان اخواننا الحنابلة النجديين والحال انا قد وقفنا ايضا في كتاب تاريخ الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى على جملة في شان آل السعود والامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسنورد ذلك بعد ايراد جملة وجيزة ذكرها صديقنا العلامة الامام الاصلاحي الشيخ محمد رشيد رضا خليفة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله ، قال: سامعي الشيخ رشيد - اني لا اعلم على وجه الارض مذهبا يسمى وهابيا وان هؤلاء الذين ينبزونهم بالوهابيين حنابلة وانما الدولة العثمانية لما رأت النهضة التي قام بها الداعي الى السنة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونصره آل السعود في القرن الماضي خشيت أن يعظم امر العرب فدعت علماء السوء للطعن في الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانصاره آل السعود لاحباط مساعيهم ؛ وعلماء الدنيا كما قال الغزالي رحمه الله كثير والوقوف بابواب السلاطين . فكتبوا والفوا وجاداوا بالباطل ليدحضوا به الحق والعياذ بالله انتهى ما قال الاستاذ صديقنا الشيخ رشيد رضا ببعض التصرف اذ لم يحضرني لفظه ، والمعنى الذي اردناه الان انه :

اذا كان من الممكن ان نعذر اولئك العلماء الذين سخرتهم الحكومة التركية الظالمة بانهم مكرهون او مغفلون او جاهلون بالحقائق ولم يسعهم البحث والنظر والاستدلال بالتدبر فليس بالممكن ان نعذر امثال الدجوي وامثال اصحاب جريدة او جريدتين عندنا بالجزائر نرى اصحابها لا يكادون ينطقون الا بقوله تعالى انما المؤمنون اخوة والذم والطعن فيمن يفرق بين المسلمين حتى المعتزلة منهم وسائر المبتدعة من الفرق المخالفة في الفروع وسلمنا لهم ذلك وكذلك سمعناهم يقولون ان انكلترا وايطاليا كلبها تسعى في احباط مساعي ابن السعود المرجو منه تقوية ولايته وتعزيز الحرمين الشريفين واصلاحهما وبث الامن في الحجاز حسب المشاهد ليكون ذا شوكة وليطهر الحجاز من الكفر والشرك تطهيرا وبان انكلترا هذه لا تحب ان يرضى مسلموها غيرها وبان من طبعها الدسائس والايجاز بما من شانه التنافر والتشاجر بين المسلمين عموما وحكوماتهم خصوصا الى غير ذلك مما يعرفه كل من له ادنى المام باحوال المسلمين وانكلترا معهم وانا لما كتبنا منذ اعوام بعض المقالات معترضين على طائفة مخالفة لجماعة من مذهبنا المالكي قاموا بالفكير علينا مع ان القضية محلية خاصة وسلمنا ان التوفيق بين المسلمين جميعا واجب ولم نسقل بغيرة قط ومعاذ الله ان ناخذ بغير ما اخذ به فطاحل العلماء والكتاب من التسامح وجمع شمل الامة وان لا نعتبر غير الاصول الاسلامية — فما بالهم الآن يحملون هذه الحملات المتكررة على الاخوان الحنابلة بدعوى الوهابية وهم في ذلك كما قيل :

(يقولون اقوالا ولا يعرفونها
وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا)

ولا نتهمهم بان انكلترا عرضتهم او دست اليهم او مدتهم بشيء ؛ وانما نقول انهم جهال فسقة يعملون ضد العرب والعروبة والاسلام وهم بذلك يسخطون الله كما قال تعالى : واتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه . ويرضون انكلترا وايطاليا وهكذا الاخلاص وهكذا الخدمة ! !

وليعلموا ان الوهابية حنابلة من اهل السنة وليسوا من المعتزلة الذين انكروا علينا محاكمتهم فيما سطروا وسطرنا وبان المذهب الحنبلي السني من المذاهب الاربعة المجمع عليها المرضية للاقتداء بها في الصلاة وفي الاقوال والافعال وزيادة على ذلك لما انذا مالكيون فهم في غاية الاتحاد والاتفاق مع مالك الامام رحمه الله ، وبانه عالم المدينة وان غالب حجتهم قال مالك كما في مسالة الاستواء وتجصيص القبور والبناء عليها والتوسل بها وبناء السقيف عليها والالتجاء اليها عند الشدائد والحلف بالمدفونين بها وغير ذلك من الاستشفاع الذي هو من الابتداع المتفق عليه بين المالكية المخلصين والحنابلة عالمين بما نبههم اليه محمد بن عبد الوهاب كما نبهنا نحن ابو اسحاق الشاطبي صاحب كتاب الاعتصام وامثاله

وقد علمنا وعلم كثير من العلماء المفكرين والمتاملين ان عمل الوهابيين في شان زيارة القبور هو مذهب مالك بالحرف وطريقه ونلفت الآن نظر المخالفين من الدجوي وامثاله عندنا بالجزائر الى ما في الشفاء عموما في باب حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وقول عياض ، وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقوله : قال مالك في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ولكن يسلم ويمضي الى ان قال سامعي امامنا مالك رحمه الله لا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها

بقلم
ابو يعلى الزواوي

جمعية فضالة الجزائرية
مسجد مالك بن انس

الى «زيارة سيدي عـــــابـد !»

أحاديثنا في القطار

بقلم الاستاذ الزاهري العضو الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

« من الزم ما يلزمنا — ونحن نعالج حياتنا العلمية المشرفة على الخطر — ان نشخص امراضنا السارية فينا تشخيصا تاما يصيرها مشاهدة لكل احد ليتاتى لنا ان نعالجها ونتعاون على مقاومتها . وهذا المقال التالي مما كتب لاجل هذا التشخيص فعسى رجال الامة من اهل العلم والعمل والغيرة وكل ذي قدرة على العمل ان يقوموا كلهم بجميع اصنافهم لمقاومة ما يتسلى عليهم من هذا وما تسبب عنه هذا الداء وعلى الله الشفاء »

كنا في عربة واحدة من القطار الذي يقلنا الى (سيدي عابد) وكانوا في الحظيرة التي وراءنا يتحادثون ويتحاورون ، ولكني لم اكن اسمع ما يدور بينهم في المحاورة والحديث . فقد كانت عربات القطار ودواليبه تحدث ضجيجا هائلا شديدا يحول بين السامع وبين محدثه الذي يليه . ولقد تضايقوا بهذا الضجيج وضجروا منه اذ معهم ان يسمع بعضهم بعضا فجعل المتكلمون منهم يرفعون اصواتهم ، ويجيدون الجمل والعبارات ، وجعل السامعون يستعيدونها منهم المرة والمرتين والثلاث مرات ، فاستراحوا بذلك اسماع المتأففين الذين يركبون هذه العربة التي نحن نركبها فتركوا حظائرهم واقبلوا على اصحابها يستمعون لهم ويشتركون معهم في المحاورة والحديث ، ووثب رفقائي ايضا الى هؤلاء فلم اجد بدا من ان اقترب منهم انا الآخر كي استمع لما يقولون ، واطللت عليهم براسي فاذا فتى فوق الخامسة والعشرين من عمره ولكنه لا يزال دون الثلاثين ، قد نشر على ركبتيه نسخة من جريدة يومية كبرى تصدر بالفرنسوية في مدينة وهران ، وهو ينكت بسبابته اليمنى على صورة شمسية فيها لامراة فانية عجوز ، قد اكل الدهر عليها وشرب ، وكان متاثرا منفعلا ، وكان يقول لهم بصوت فيه شيء كثير من الحزم والقنوط ما معناه : ... انها لم تكن شيئا مذكورا ؛ فقد كانت خادمة بفندق من فنادق مدينة بوردو (فرنسا) وكان ابوها تركيا بسيطا (عون جندرمة) وهنالك في ردهة من ردهات الفندق رآها سيدي ....، شيخ الطريقة ....، فاعجب بها ووقعت من نفسه موقعا حسنا فتعرف اليها ، ثم رجع بها الى الجزائر واراد ان يتزوج بها فلم يوافق الوالي العام للجزائر يومئذ على هذا الزواج ، ولكن الكاردينال لافيجري راى ان هذا الزواج هو من مصلحة دين المسيح ، ومما يجعل مسالة تنصير المسلمين في الجزائر من اسهل الامور وايسرها ، ولاسيما في بلاد الصحراء حيث يعظم نفوذ هذه « الزاوية » التي ستتزوج هذه الفتاة من رئيسها ثم عقد لشيخ الطريقة على هذه الفرنسية عقدة النكاح في الكنيسة الكبرى ، وبارك على العروسين بعد اجراء ما يجب اجراؤه من الطقوس والتقاليد . وكان ذلك في سنة ١٩٧٠ ؛ ولعل هذا الشيخ كان اول عربي مسلم (في الجزائر) تزوج باجنبية وهي بعد ما كانت خادمة في فندق صارت — بفضل هذا الزوج ويمنه — تدعى « امبرة الرمال » . ولقد قضت مذ زواجها الى الآن ثلاثا وستين سنة بين العرب المسلمين يحوطونها بكل تجلة واحترام ، ومع ذلك فقد بقيت الى آخر لحظة من حياتها مسيحية على مذهب الكاثوليك اشد ما تكون تمسكا بدينها وانصرانيتها ، وكانت تعطف العطف كله على المضلين المسيحيين فمدت لهم يد المساعدة وكتبت باسم زوجها شيخ الطريقة كثيرا من الرسائل الى (مقاديم) هذه الطريقة واعيانها توصيهم خيرا بهؤلاء المضلين ، وتامرهم ان يكونوا لهم اعوانا وانصارا على كل ما يريدون ، فاستطاع المضلون — لذلك — ان يشيدوا في كل ناحية من انحاء هذه البلاد (ولا سيما في الصحراء) كنائس كثيرة ، ومراكز كبرى للتضليل والتنصير . ولعلك تعجب اذا قلت لك ان اكثر هذه الكنائس والمراكز التي بناها المضلون لتنصير اطفال المسلمين وضعفائهم انما بناها المسلمون اتباع هذه الطريقة باموالهم وبعرق جبينهم فقد كانت هذه المراة تامر (باسم زوجها) القبيلة الفلانية مثلا بان تقدم الى الاب الابيض الفلاني كذا وكذا من المال يكتتبون بها فيما بينهم على المؤسر قدره وعلى المقتر قدره فريضة من الزاوية لا فريضة من الله ، ثم تامر هذه القبيلة باسم زوجها ايضا بان ترسل الى هذا الآب نفسه من شياهها وفتيانها كذا وكذا عاملا يعملون له ما يشاء ، وكذا وكذا بغلة او حمارا لتحويل الحجر ومواد البناء ، وتشترط على هؤلاء العملة ان يتزودوا بما يكفيهم من الزاد والقوت ، وبما يكفي دوابهم من العلف حتى يرجعوا الى اهليهم ، وكثيرا ما تعاون هذه السيدة ببلغ ضخم من مال الزاوية نفسها ، واذا انت طالعت كتابها الذي اسمه : « امبرة الرمال » . هي تعني هذا اللقب نفسها ، علمت انها قد استغلت لفائدة التضليل والتنصير نفوذ هذه الزاوية الى اقصى ما يمكن من الاستغلال ، وعلمت انها قد قامت خير قيام بالمهمة التبشيرية التي ناطها بعهدتها الكاردينال لافيجري مؤسس ارساليات الاباء البيض في هذه البلاد ، وانها توفي زوج هذه السيدة ومضى الى رحمة الله ، فخلفه عليها وعلى رئاسة الزاوية اخوه وولي العهد من بعده ، فبقيت هذه المراة المسيحية مهيمنة على هذه الطريقة الصوفية الكبرى تدير شؤونها ، وتتصرف بها تامر وتنهي ، وتفعل ما تشاء وتختار ، ولقد سيطرت فيها حتى على الامور الاسلامية الدينية البحتة . فهي التي كانت تتسلم كل ما يرد الى الزاوية في البريد ، ولا تطلع زوجها رئيس الزاوية من رسائله الا على ما يبدو لها ان تطلعه عليه . ولقد اتخذت لنفسها

قصرا بديعا يبعد عن الزاوية مقر زوجها بضعة اميال واتخذت لنفسها في هذا القصر كل ما يلزمها ، ولها كاتب خاص يقرا لها ، وتملي هي عليه اجوبة الرسائل التي تستحق في نظرها الرد والجواب . وهي التي تنصب على اتباع هذه الطريقة « المقاديم » : تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ؛ وكم عزلت من مقدم اما لانه لا يتعصب للطريقة تعصبا اعمى او لانه لا يعاون المضللين على حركة التضليل والتعمير وكم من مريد ومن مقدم قد وصلته رسالة او « اجازة » مختومة بختم الشيخ ، فهو يحتفظ بها احتفاظا شديدا هو يبخرها في كل يوم جمعة بالبخور ويطيبها بالطيب اعتقادا منه انها جاءته من سيدة الشيخ ، وما هي من سيدة الشيخ ، ولكنها من « المدام » .. وليت شعري ماذا يصنع هؤلاء « المقاديم » بالاجازات التي يحملونها ؛ والمريدون بالرسائل التي يحتفظون بها اذا علموا انها زائفة ، ولم تجئهم من الشيخ ؟ فهل يستمرون على تطييبها وتبخيرها ! ؟ ام يبادرون الى تمزيقها او تحريقها . على انى ما اظنهم الا محتفظين بها كما يحتفظون بالدفائس والاعلاق .

ومنذ بضعة اشهر كان احد الصحفيين الفرنسيين زار هذه السيدة المسيحية في « زاويتها » وجرى بينه وبينها حديث طويل نشره تباعا في هذه الصحيفة نفسها (واشار الى الجريدة المنشورة على ركبليه) ومما قال فيه : « ولما هممت بالانصراف من عندها طلبت اليها ان تقف لي لحظة قليلة لكي التقط صورتها ، فاعتذرت لي بانها في لباس مبتذل لا يناسب التصوير فقلت لها يكفي ان تسترى رأسك وعنقك ببخنق او بحجاب . فاستمعت لكلامي وقالت لي في شيء كثير من الغضب والكبرياء : « لما ذا ؟ انني فرنسية مسيحية قبل كل شيء ولم اكن مسلمة . ولا عربية في يوم من ايام حياتي . فكيف تطلب مني ان اسدل « القناب » على وجهي ، واحتجب كما تحتجب العربيات المسلمات الجاهلات .... » . واغرب ما في هذا الحديث الذي رواه عنها هذا الصحفي الفرنسي هو قولها له : « اني لا آسف الا على شيء واحد فقط وهو انى لم استطع ان اجعل اللغة الفرنسية هي اللسان الرسمي لهذه الطريقة الصوفية الكبرى فكم تمنيت ان اكتب بالفرنسية كل ما يصدر عن الزاوية من رسائل و « اجازات التقديم » . بل وددت فوق ذلك ان اترجم الى الفرنسية كل ما يقرؤه اتباع هذه الطريقة من الادعية والصلوات ومن الاوراد والاذكار ! » فكانها لم تكتف بسيطرة العربية من هذه الزاوية حتى طمعت ان تترجمها الى الفرنسية . وكانها لم يكفها ان استغلت نفوذ هذه الطريقة لفائدة « الآباء البيض » حتى طمعت ان تحقق هذه الاحلام والاماني ... قال الفتى : والامر العجيب هنا هو ان هذه السيدة لما افضت الى عملها وانتقلت الى الدار الباقية في هذا الاسبوع قد اوصت بان يدفنوها الى جنب المرحوم زوجها الاول . فساله احد الحاضرين وقال : وهل عملوا بوصيتها ؟ قال : نعم . قد دفنوها حيث تريد فقال السائل ، واذا جاء اتباع هذه الطريقة يزورون قبر هذا الشيخ . فهل يزورونها هي ايضا ؟ وهي امرأة مسيحية على مذهب الكاثوليك ؟؟؟

فقال له : نعم لقد كانوا يستبقون الى « زيارتها » في حياتها . ويلتمسون منها البركة والخير فما ذا يمنعهم اليوم ان يزوروا قبرها بعد مماتها ؟

* * *

وانتقلوا الى الحديث عن « الوعدة » فقال قائل انها واجبة لا بد منها وقال آخر انها حرام لما فيها من كثرة التكاليف والنفقات وقال ثالث هي لا بأس بها واكثروا من الكلام فيها . ولكن اعجبني ما قاله الفتى في هذا الموضوع . فقد سمعته يقول لهم :

ان الوعدة عندنا اليوم هي ان تخبر العشيرة منا العشائر الاخرى ان « وعدتها » تبتدئ من يوم كذا الى يوم كذا فاذا جاء اليوم الموعود خرجت العشيرة كلها نساء ورجالا الى سهل من السهول الفسيحة . وتلحق بها العشائر الاخرى . فينصبون الاخبية والخيام في صفين متقابلين بينهما ميدان واسع . يركضون فيه الخيول . ويلعبون بالبارود . ترى صاحب « زمار » وصاحب « طلال » هذا « يزمر » والآخر يضرب على « طلاله » كما يضربون على الدفوف وهما يطوفان على ابواب الاخبية والخيام : من خيمة الى خيمة . ومن خباء الى خباء . فينفحهما اهل المروءة بما يطيبون عنه نفسا . وربما تنافس الناس في بذل العطاء الى هذين ولكنهم كثيرون جدا في كل « وعدة » . فلا يكاد ينصرف هذان عن هذا الخباء حتى يقف على بابه هذان الاخران . وهكذا يجيء آخران وآخران و .....

واذا جن عليهم الليل اجتمعوا حول الاخبية وتحت القباب المنصوبة جماعات جماعات . وقد تصدر كل جماعة احد المغنين وهم يسمونه « الشيخ » يشنف اسماعهم بالحان بدوية هي غاية في السذاجة والبساطة . يحاكي بها سير الحمار او خبب الجواد . ولكني اشهد ان هذا الشعر الملحون الذي يتغنى به « الشيخ » في هذه الالحان البسيطة هو وان كان في لغة ملحونة فهو موزون بنفس البحور التي يوزن بها الشعر الفصيح .

وكلما جاء وقت الغداء او العشاء تقدموا الى هذه الجموع الغفيرة من الناس بجفان كالجوابي من الكسكسي . وهم يسمونه « الطعام » قد علتها طبقة من التمر والحلوى . ومع كل جفنة سلة عنب وقفة لحم واناء كبير فيه سمن كثير . واذا هموا بالانصراف لعبوا « الرحمة » وهي نوع من البراز وذلك بان يتجرد « الرحاجبي » من ثيابه الا من فوطة يشدها في وسطه ثم يقول هل من مبارز ؟ فان برزله احد تجرد هو الآخر من ثيابه ثم يتجاولان ساعة من نهار ثم يركل احدهما الآخر برجله فيتركه طريحا على الارض او يحجز بينهما المتفرجون . وهما لا يتبارزان الا بالارجل والاقدام

والغالب ان النساء لا يرقصن في « الوعدة » سافرات ، ولا يختلطن فيها بالرجال ما عدا وعدة وهران ووعدة اخرى يختلط فيها الحابل بالنابل ، ويركب فيها حال على حال .

وقد كثرت (الوعدات) كثرة فاحشة فلكل عشيرة (وعدة) ولكل حي (وعدة)

والكل ربوة او جبل (وعدة) والكل واد (وعدة) والكل ولي (وعدة) ولشيخ الحلول وعدة. والناس يحترمون هذه (الوعدات) احتراما كثيرا. ومنهم من لا يقيمون الصلاة ولا يأتون الزكاة ولا يحرمون ما حرم الله ولكنهم يحرصون على اقامة (الوعدة) كما يحرص المؤمنون المتقون على اركان هذا الدين الحنيف.

وهم اذا اقاموا «وعدة» ارتاحت ضمائرهم واطمانت نفوسهم وظنوا انهم قد ادوا كل ما هو لله عليهم من الحقوق والواجبات.

واصل «الوعدة» في التاريخ ان فتيان العرب كانوا اذا خرجوا الى الصيد جعلوا فيما بينهم موعدا مكانا سوى يجتمعون اليه في يوم معين، ثم انتشروا يطلبون الصيد في بطون الاودية والشعاب وفي المغاور والكهوف وعلى رؤوس الجبال وفي كل مكان يكون فيه الوحش والطير فاذا كان اليوم الموعود اجتمعوا في المكان المعين، ووجدوا ان عشيرتهم كلها نساء ورجالا قد سبقتهم الى الموعد وضربوا القباب ونصبوا الخيام وصنعوا «الطعام» وطبخوا من لحوم الصيد، فاكلوا وشربوا ثم ركبوا الصافنات الجياد. فلعبوا ماشاءوا واتوا من اعمال الفروسية والشهامة ما ارادوا وربما اثاروا غزالا نافرا واغروا به سابقيا او عقابا او غلاما حديث عهد بركوب الخيل حتى اذا قضوا هنالك يوما وليلة او قضوا ليالي وايابا رجعوا الى ديارهم. وتلك هي «الوعدة» في الزمن القديم ولكنها تطورت بتطور الزمن وتنوسي الصيد، وصارت الى ما ترون. وما كانت الوعدة لتقام باسم «الولي» الفلاني او تقربا اليه، كما تقام كثير من (الوعدات) في هذا العهد الاخير. ولكن ربما مات احد الصيادين او الفرسان في اليوم الموعود فدفنوه حيث مات. ثم بنوا عليه «قبرا» يزار، ثم صاروا يقيمون «الوعدة» باسمه وتقربا اليه.

❀❀❀

وما انتهي من حديثه الى هنا حتى استولى على سائر الحاضرين الاعجاب الشديد بهذا الفتى، وبما وهبه الله من الرأي الصائب، والقول السديد.

وهران — محمد السعيد الزاهري

مصر عربية

ولن تكون غير ذلك

بقلم الاستاذ علي الجندي

كان من اكبر ما حفزني الى شهود المناظرة في العربية والفرعونية، بين الاستاذين عبد الله عنبي وحسن صبحي شوقي المبرح الى استماع ما يدلي به الفريق الفرعوني خاصة من حجج وبراهين لاني كنت اقدر ضعف موقفه واعدها منه جرأة ان يخوض غمرة صراع سينتهي — لا محالة — بهزيمة مروعة له، ورحت قبل ذلك التمس في اطواء نفسي، ما عسى ان احتج به للفرعونية لو كنت من انصارها وافكر واقدر فلم اظفر بطائل فقلت لعل الفرعونيين يعرفون من ذلك مالا نعرفه ونرق كل ذي علم عليم

على انني كنت اعتقد ان هذه المناظرة غير جدية وانه لا يقصد منها الا الفكاهة والترويح او اطراف السامعين بموضوع لاشك انه رائع جذاب ذلك لان طرق القضية غير متكافئين في القوة فالفرق بين الفرعونية والعربية في الواقع كالفرق بين الموت والحياة والعدم والوجود والباطل والحق والظلمة والنور. وقد صرح الاستاذ عنبي في مفتتح كلامه بان الغرض من هذه المناظرة التنويه بمكانة الثقافة العربية والاشادة بما لها عند الجمهور من قداسة واحترام وهو يؤيد بذلك ما ذهبت اليه من رجوح احدى كفتي المناظرة اصلا والحكم من البداية بظفر الفريق العربي

وقد حقق الاستاذ صبحي ظني به اذ استحار الفرعونية وعظم ادلتها فقد ظل نحوا من ثلث ساعة ينافح عن فكرته، باسلوب شائق والقاء ساحر وصوت جوهري واذا ملق اليه بسمعي وعقلي فلم افهم ما يعنيه من خطبته الفياضة ولكنه على كل حال استطاع ان يحوز اعجابنا به فقد تسنى له ان يدافع عن الباطل عشرين دقيقة كما قال الدكتور زكي مبارك

اما الاستاذ عنبي فقد كان هذا ميدانه الذي يصول فيه ويجول وكاني باللغة العربية قد اخذتها العصبية للثقافة العربية فحشدت له من كلماتها وتعابيرها ما افلح حجته وكفل له النصر المبين

ولا اذكر ان الاستاذ استظهر بالدين ايما استظهار واستغل ما سفه به الكتاب العزيز فرعون وآله الى ابعد غاية وهل يعترض عليه في ذلك؟ والدين من اكبر دعائم الثقافة وهل ينتظر منه خصومه ان يشفق على مقاتلهم فلا يصيبها اذ استطاع الى ذلك سبيلا؟!

لقد انتهى هذا الصراع الادبي بفوز العربية فوزا ظاهرا وحمد الجمهور الحشد هذه النتيجة فصفق لها طويلا ولكن يؤسفنا ان اشياع الفرعونية لم يعترفوا بانهم غلبوا على امرهم فنقلوا الموضوع من قاعة المناظرات الى صفحات الجرائد ونشطوا في الدعاية لمبدئهم واخذوا يسوقون برهانات تعد في الحقيقة عليهم لا لهم وكان الظن بهم ان يسدلوا الستار على هذه البدعة الى الابد

ان من الخير لنا ان نوحد جهودنا الفرقة ثقافتنا العربية التي عرفنا بها وعرفت بها حكومتنا ام رضينا بدل ان نسلك شعابا معبدة تستحدث فرقتنا ولا تفضي بنا الا الى الفرقة والدمار!!

ليست الثقافة كما تظنون ثوبا يلبسه صاحبه متى شاء ويخلعه متى اراد والا لكان من السهل

على الامم جمعاء ان تصبح اسرة مؤتلفة متساوية الدرجة في الرقي والحضارة ، ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ،

يقولون ان العاقل يصون افعاله من العبث ومن العقل ان لايطلب ما يستحيل تحقيقه ، فما بالنا نولي وجوهنا شطر ثقافة بادت ولم يبق منها الا الذكر كانه لا يكفينا ما نرمي به من جمود وتاخر عن مسايرة الحضارة العالية حتى نلتفت وراءنا الى ما قبل اربعة آلاف سنة لنفتش في تضاعيف القدم عن اكفان بالية نرتديها بين امم القرن العشرين !!

ان العاقلة الانسانية تسير الى غايتها على جناحي نعامة !

فمن ذا الذي يريد ان يتخلف عنها ليهلك جوعا وعطشا في بيداء الحياة ؟ !!

من ذا الذي يريد ان يمشي الى الخلف ليعود الى طفولة المدنية وطبيعة الوجود وتنازع البقاء يدفعان به الى الامام ؟ !

ماذا تريدون بالثقافة الفرعونية واين هي وماذا بقي منها ؟ ! ابقي منها كما يقول الاستاذ صبحي : كلمة (اديني) (وكاف الخطاب) (والمواويل العامية ؟ ! ما شاء الله كان . وما قيمة ذلك وما خطره ؟ ولم لا يكون كل ذلك عربيا ؟

بل انه عربي صميم وان كره الفرعونيون .

ان النيل ليجف والهرم ليتقوض والاجيال لتفنى تلو الاجيال ولا يهم لكم شيء مما تبغون غير لمن يتولى الفرعونية ويقل العربية ان يلتقي بنفسه حيا في ناروس موجود فهناك يجد الثقافة التي ينشدها وهناك يستريح ويريح ...

يا هؤلاء لقد كان ولم يزل من المقررات المألوفة ان كثرة العدد تستتبع قوة الشوكة وعصبية الجانب وقديما قال شاعر العربية: وانما العزة للكاثر — وقد كان من مفاخر الاحنف بن قيس انه اذ غضب غضب له مائة الف سيف لا يسألونه لم غضب ؟ ! ومصر — وهي تحمل الصدر بين شقيقاتها العربيات ، اذا غضبت يغضب لها مليون لا يسألونها لم غضبت ؟ رأينا ذلك رأي العين في كل امر حزبنا . وكل مصيبة نزلت بنا . فلا ينكره الا من ينكر الشمس في النهار المبصر !! فما لكم لا امر لا تعلمه . او تعلم انه شر كله . تدعون بدعاية الفراعنة . فتفرقون فتنا ناتمة وتقطعون ما امر الله به ان يوصل . وتحاولون الشقاق بين الاخوة محل الوفاق .

في الحق لقد اسرفتم في التجني على الجيران الادنين . وغلوتم في الادلال على الاخوان الكرام . حتى صار ذلك غطرسة وتخيلة انفردوا منها وبرميا بها !! هم يقولون انا انتم قادتنا وزعمونا نستصبح بنوركم . ونترسم خطاكم . وندفع من ورائكم . فنقول لهم بملء اشداقنا اليكم عنا . لا رابطة بيننا . لكم ثقافتكم ولنا ثقافتنا . كان الاربعة عشر مليونا التي يحتضنها هذا الوادي الضيق . عصارة الانسانية وزبدة البشرية

ما هذا ياسادة . ان في العراق لو انصفتم نهضة شاملة لكل عناصر الحياة ستجعلها في مقدمة امم الشرق بعد قليل من الزمن . وفي الشام حمية عربية لا ترضى بالخسف ولا تنام على الضيم وفي الحجاز واليمن فطرة نقية وايمانا راسخا واخلاقا قويمة وفي اقطار المغرب حماسة فائرة تستعذب الحتوف وتستحلي الموت تحت ضلال السيوف !!

اتدعون الى انفصام عرا الوحدة ؟ في هذا الوقت الذي تنبهت فيه العصبيات الهاجعة . فالترك يطلقون العثمانية . ويدينون بالطورانية التي تشمل ما بين بحر ايجه وسور الصين !! وهتلر يهيب بالفومية التيوتونية لتكوين المانيا الآرية الكبرى !! وفرنسا على وطنيتها الحادة الملتهبة — تفتح باب التجنس بالفرنسية لكل من هب ودب من سوداء الامم وحمرائها !! واليهود ينادون من كل صقع لاحياء مجد صهيون الدائر !! وهكذا كل امة تنبش دفائن التاريخ لتستنبط منه قوة تعتصم بها من الخطر الداهم . وهو على الابواب !!

ان اشقاءنا العرب لا يسومونا شططا هم لا يحبون لنا ان ننكر اجدادنا الاول ، وان نبرأ من مدنيتنا القديمة . وان ننسى ماضينا المجيد . لا يريدون منا اكثر من ان نكون مسلمين دينا ، عربا لغة . نظلنا الثقافة المتحدة . ونجمعنا الآمال والآلام المشتركة . لا يريدون اكثر من ان نكون عضوا عاملا في الجسم العربي القوي . لا بل رأسا لذلك الجسم . او قلبا له . ولنا بعد ذلك حياتنا الخاصة . ونظامنا الخاص . وطابعنا الخاص . المستمد من طبيعة اقليمنا الخاص . فماذا علينا لو اخذنا المجد من اطرافه . وجمعنا بين الطارف والتليد ؟ !

يقول اخواننا المخالفون : انه لا ضير ان تكون ثقافتنا فرعونية . ولغتنا العربية . ودينا الاسلام . ونحن نقول لهم : ان الثقافة ورائدة شاملة للدين والعادات والاخلاق وانتزاعات العقول . فاختاروا اما الفرعونية واما العربية ولا ثالثة لهما . ومتى تقرر هذا فماذا يريدون ؟ ايريدون ان نستبدل بديانة التوحيد ديانة . (هوراس وايزيس وايزوريس) ؟ . ايريدون ان نترك عبادة الله الى عبادة العجل (ابيس) ؟ . ايريدون ان نهجر لغتنا الشريفة الغنية . ونذعن للغة لا يعرفها الا علماء الآثار ؟ .

ايريدون ان ننسى شعراءنا من المهلهل الى شوقي بك . اكتفاء بشعر (بنتاؤور) ان صح انه من الشعراء ؟ . ايريدون ان نميت اسماءنا . احمد محمد علي . فاطمة زينب خديجة . ونتسمى برمسيس ونختمس ومنفتاح ومنقرع . ونفرتيتي ونيتوكريس . ولعله من الطرائف ان نعتاض من (مجنون (ليلى) (مجنون حتشبسوت) وصديقي الاديب حسن صبحي . يعرف من هو احق الناس جميعا بهذا اللقب الخفيف الظريف

ايها الاخوان ان الجن والانس ولو تظاهرا لاعجز من ان يجردوا مصر من هذه الغلالة العربية المشرقة . فمن ساءه ذلك (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ)

البلاغ « مصر » علي الجندي

المطبعة الجزائرية الاسلامية — بقسنطينة

Constantine — Imprimerie ALGERIENNE Musulmane Tél. 5-15

Le gérant Bouchemal Ahmed